فى الدنيا ﴿ فى شك ﴾ مما وجب به الايمان واليقين كالتوحيد والبعث ونزول العذاب على تقدير الاصرار ﴿ مريب ﴾ [بتهمت افكنده ودلرا مضطرب سازنده وشوراننده] * قال اهل التفسير مريب موقع لهم فى الريبة والتهمة من ارابه اذا اوقعه فى الريبة اوذى ريبة من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز فى الاسناد الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصلح ان يكون مريبا من الاشخاص والاعيان الى المعنى وهو الشك اى يكون صفة من اوقع فى الريب حقيقة وقد جعل فى الآية صفة نفس الشك الذى هو معنى من المعانى * والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى الشك اى انهم كانوا فى شك ذى شك كما تقول شعر شاعر وانما الشاعر فى الحقيقة صاحب الشعر وانما اسند الشاعرية الى الشعر للمبالغة واذا كان حال الكفرة الشك فى الدنيا فلا ينفعهم اليقين فى الآخرة لانه حاصل بعد معاينة العذاب والخروج من موطن التكليف وقد ذموا فى هذه الآيات بالشك والكفر والرجم بالغيب فليس للمرء ان يبادر الى انكار شئ الا بعد العلم اما بالدليل او بالشهود * قال فى الفتوحات المكية لا يجوز لاحد المبادرة الى الانكار اذا رأى رجلا ينظر الى امرأة فى الطريق مثلا فربما يكون قاصدا خطبتها او طبيبا فلا ينبغى المبادرة للانكار الا فيما لا يتطرق اليه احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المذنبين لا من اصحاب الدين لان صاحب الدين اول ما يحتفظ على نفسه ولا سيما فى الانكار خاصة وقد ندبنا الحق الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن فصاحب الدين لا ينكر قط مع الظن لانه يعلم ان بعض الظن اثم ويقول لعل هذا من ذلك البعض واثمه ان ينطق به وان وافق العلم فى نفس الامر وذلك انه ظن وما علم فنطق فيه بامر محتمل وما كان له ذلك فمعلوم ان سوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فى حقه ان فلانا اساء الظن بنفسه بل انه عالم بنفسه وانما عبرنا بسوء الظن بنفسه اتباعا لتعبيرنا بسوء الظن بغيره فهو من تناسب الكلام والى الآن ما رأيت احدا من العلماء استبرأ لدينه هذا الاستبراء فالحمد لله الذى وفقنا لاستعماله انتهى كلام الشيخ فى الفتوحات

همیشه درصدد عیب جوئی خویشیم * نبوده ایم بی عیب دیکران هرگز

والله الموفق لصالحات الاعمال وحسنات الاخلاق

تمت سورة سبأ فى اصيل يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة ومائة والف

تفسير سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله ﴾ اى كل المحامد مختصة بالله تعالى لا تتجاوز منه الى من سواه وهو وان كان فى الحقيقة حمد الله لذاته بذاته لكنه تعليم للعباد كيف يحمدونه * واعلم ان الحمد يتعلق بالنعمة والمحنة اذ تحت كل محنة منحة فمن النعمة العطاس وذلك لانه سبب لانفتاح المسام اى ثقب الجسد وانفتاح الابخرة المحتبسة عن الدماغ الذى فيه قوة التذكر والتفكر فهو بحران الرأس كما ان العرق

بحران بدن المريض ولذا اوجب الشارع الحمد للعاطس * قال ابن عباس رضى الله عنهما من سبق العاطس بالحمدلله وقى وجع الرأس والاضراس ومن المخة النجشى وفى الحديث (من عطس اوتجشا فقال الحمدلله على كل حال دفع الله بها عنه سبعين داء اهونها الجذام) * والتجشى تنفس المعدة : وبالفارسية [بدروغ شدن] وذلك لان التجشى انما يتولد من امتلاء المعدة من الطعام فهو من المصائب فى الدين خصوصا اذا وقع حال الصلاة ويدل عليه انه عليه السلام كان يقول عند كل مصيبة (الحمدلله على كل حال) ثم رتب الحمد على نعمة الايجاد اولا اذ لا غاية وراءها اذ كل كمال مبنى عليها فقال ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اضافته محضة لانه بمعنى الماضى فهو نعت للاسم الجليل ومن جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو قليل فى المشتق والمعنى مبدعهما وخالقهما ابتداء من غير مثال سبق من الفطر بالفتح بمعنى الشق او الشق طولا كما ذهب اليه الراغب كأنه شق العدم باخراجهما منه والفطر بالكسر ترك الصوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت ادرى ما فاطر السموات حتى اختصم الىّ اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها قال المبرد فاطر خالق مبتدئ * ففيه اشارة الى ان اول كل شئ تعلقت به القدرة سموات الارواح وارض النفوس واما الملائكة فقد خلقت بعد خلق ارواح الانسان ويدل عليه تأخير ذكرهم كما قال ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ اضافته محضة ايضا على انه نعت آخر للاسم الجليل ورسلا منصوب بجاعل واسم الفاعل بمعنى الماضى وان كان لا يعمل عند البصريين الا معرفا باللام الا انه بالاضافة اشبه المعرف باللام فعمل عمله فالجاعل بمعنى المصير والمراد بالملائكة جبرائيل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة ونحوهم * ويقال لم ينزل اسرافيل على نبى الا على محمد صلى الله عليه وسلم نزل فاخبره بما هو كائن الى يوم القيامة ثم عرج * وفى انسان العيون نزل عليه ستة اشهر قبل نبوته فكان عليه السلام يسمع صوته ولا يرى شخصه . والرسل جمع رسول بمعنى المرسل والمعنى مصير الملائكة وسائط بينه تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة * قال بعض الكبار الالقاء اما صحيح اوفاسد فالصحيح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف اوملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة وعلى كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما والفاسد نفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا اوشيطانى وهو ما يدعو الى معصية ويسمى وسواسا ﴿ اولى اجنحة ﴾ صفة لرسلا واولوا بمعنى اصحاب اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا وانما كتبت الواو بعد الالف حالتى الجر والنصب لئلا يلتبس بالى حرف الجر وانما كتبوه فى الرفع حملا عليهما. والاجنحة جمع جناح بالفارسية [پروبال] ﴿ مثنى وثلاث ورباع ﴾ صفات لاجنحة فهى فى موضع خفض ومعناها اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة اى ذوى اجنحة متعددة متفاوتة فى العدد حسب تفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها من السماء الى الارض ويعرجون اويسرعون بها فان مابين السماء والارض وكذا مابين السموات مسيرة خمسمائة سنة وهم يقطعونها فى بعض الاحيان فى وقت واحد ففى تعدد الاجنحة اشارة الى كلية استعداد بعض الملائكة على بعض والمعنى ان من الملائكة خلقا لكل منهم جناحان

وخلقا لكل منهم ثلاثة وخلقا آخر لكل منهم اربعة * قال الكاشفي [مثنى دو دو براى طيران وثلاث سه سه ورباع چهار چهار براى آرايش] انتهى ـ وروى ـ ان صنفا من الملائكة له ستة اجنحة بجناحين منها يلفون اجسادهم وبآخرين منها يطيرون فيما امروا به من جهته تعالى وجناحان منها مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى ويفهم من كلام بعضهم ان الطيران بكل الاجنحة كما قال عرف تعالى الى العباد بافعاله وندبهم الى الاعتبار بها فمنها مايعلمونه معاينة من السماء والارض وغيرهما ومنها ماسبيل اثباته الخبر والنقل لايعلم بالضرورة ولابدليل ٢العقل فالملائكة منه ولايتحقق كيفية صورتهم واجنحتهم وانهم كيف يطيرون باجنحتهم الثلاثة والاربعة لكن على الجملة يعلم كمال قدرته وصدق حكمته انتهى ـ وروى ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح منها اثنان يبلغان من المشرق الى المغرب ودل هذا وكذا كل مافيه زيادة على الاربع انه تعالى لم يرد خصوصية الاعداد ونفى مازاد عليها * وذكر السهيلي ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولاينافى ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد مابين المشرق والمغرب هذا كلامه كما فى انسان العيون * يقول الفقير لايجوز العدول عن الظاهر مع امكان الحمل على الحقيقة وقد تظاهرت الروايات الدالة على اثبات الاجنحة للملائكة وان لم تكن كاجنحة الطير من حيث ان الله تعالى باين بين صور المخلوقات والملائكة وان كانوا روحانيين لكن لهم اجسام لطيفة فلايمنع ان يكون للاجسام اجنحة جسمانية كما لايمنع ان يكون للارواح اجنحة روحانية نورانية كما ثبت لجعفر الطيار رضى الله عنه * والحاصل ان المناسب لحال العلويين ان يكونوا طائرين كما ان المناسب لحال السفليين ان يكونوا سائرين ومن امعن النظر فى خلق الارض والجو عرف ذلك ويؤيد ما قلنا ان البراق وان كان فى صورة البغل فى الجملة لكنه لما كان علويا اثبت له الجناح نعم ان الاجنحة من قبيل الاشارة الى القوة الملكية والاشارة لاتنافى العبارة هذا * وفى كشف الاسرار وردت فى عجائب صور الملائكة اخبار يقال ان حملة العرش لهم قرون وهم فى صورة الاوعال : يعنى [بزان كوهى] وفى الخبر (ان فى السماء ملائكة نصفهم ثلج ونصفهم نار تسبيحهم يامن يؤلف بين الثاج والنار الف بين قلوب المؤمنين) وقيل لم يجمع الله فى الارض لشئ من خلقه بين الاجنحة والقرون والخراطيم والقوائم الا لاضعف خلقه وهو البعوض وفيه ايضا [هرچندكه فرشتكان مقربان درگاه عزت اند وطاوسان حضرت با اين مرتبت خاكيان مؤمنان برايشان شرف دارند] كما قال عليه السلام (المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده) فالملائكة وان طاروا من الارض الى السماء فى اسرع وقت فاهل الشهود طاروا الى مافوق السماء فى لمحة بصر فلهم اجنحة من العقول السليمة والالباب الصافية والتوجهات المسرعة والجذبات المعجلة اجتهدوا وسلكوا ثم صاروا ثم طاروا طيرانا عجز عنده الملائكة وحاروا واليه الاشارة بقوله عليه السلام (لى مع الله وقت لايسعنى فيه ملك مقرب ولانبى مرسل)

بر بساط بوريا سير دو عالم ميكنيم * باوجودى نى سوارى برق جولانم ما

چون باوج حق پريم عاجز شود ازمامالك * كرد باد لامكانى طرفه سيرانيم ما

﴿ يزيد ﴾ الله تعالى : يعنى [زياده ميكند ومى افزايد] فان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى وليس فى اللغة ازاد ﴿ فى الخلق ﴾ فى أى خلق كان من الملائكة وغيرهم فاللام للجنس والخلق بمعنى المخلوق ﴿ مايشاء ﴾ كل مايشاء ان يزيده بموجب مشيئته ومقتضى حكمته من الامور التى لايحيط بها الوصف فليس تفاوت احوال الملائكة فى عدد الاجنحة وكذا تفاوت احوال غيرهم فى بعض الامور تستدعيه ذواتهم بل ذلك من احكام المشيئة و مقتضيات الحكم و ذلك لان اختلاف الاصناف بالخواص والفصول بالانواع ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال * والآية متناولة لزيادات الصور والمعانى * فمن الاولى حسن الصورة خصوصا الوجه قيل مابعث الله نبيا الاحسن الشكل وكان نبينا عليه السلام املح : يعنى [بر يوسف عليه السلام ملیحتر وشيرين تر بود] فمن قال كان اسود يقتل كما فى هدية المهديين الا ان لايريد التقبيح بل الوصف بالسمرة والاسود العرب كما ان الاحمر العجم كما قال عليه السلام (بعثت الى الاسود والاحمر)

آن سيه چرده كه شيرينئ عالم با اوست

* ومنها ملاحة العينين واعتدال الصورة وسهولة اللسان وطلاقته وقوة البطش والشعر الحسن والصوت الحسن وكان نبينا عليه السلام طيب النغمة وفى الحديث (لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته) اى من استماع مالك جارية مغنية اريد هنا المغنية وفى الحديث (زينوا القرآن باصواتكم) اى اظهروا زينته بحسن اصواتكم والا فجل كلام الخالق ان يزينه صوت مخلوق ورخص تحسين الصوت والتطريب ما لم يتغير المعنى بزيادة اونقصان فى الحروف

چنانكه ميرود ازجاى دل بوقت سماع * هم از سماع بمأواى خود كند پرواز

خدايرا حدئ عاشقانه سركن * كه بى حدى نشود قطع راه دور ودراز

* ومنها حسن الخط وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخط الحسن يزيد الحق وضحا) وهو بالفتح الضوء والبياض وفى الحديث (عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق) * يقول الفقير حسن الخط مما يرغب فيه الناس فى جميع البلاد فاستكمال صنعة الكتابة من الكمالات البشرية وان كانت من الزيادات لامن المقاصد وقد يتعيش بعض الفقراء بمنافع قلمه ولايحتاج الى الغير فتكون المنة لله على كل حال

برو بحسن خطت دل فراخ كن يارا * ز تنكدستى مبر شكوه اهل دنيارا

* ومن الثانية كمال العقل وجزالة الرأى وجراءة القلب وسماحة النفس وغير ذلك من الزيادات المحمودة [درحقايق سلمى آورده كه تواضع در اشراف وسخا در اغنيا وتعفف درفقرا وصدق درمؤمنان وشوق درمحبان * امام قشيرى فرموده كه علو همت است همت عالى كسى را دهد كه خود خواهد] فالمراد بعلو الهمة التعلق بالمولى لابالدنيا والعقبى

همايى چون تو عالى قدر حرص استخوان حيفست * در يغا سايهٔ همت كه بر ما اهل افكندى

ويقال يزيد فى الجمال والكمال والدمامة * يقول الفقير هذا المعنى لايناسب مقام الامتنان كما لايخفى على اهل الاذعان ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ بليغ القدرة على كل شئ ممكن وهو تعليل بطريق التحقيق للحكم المذكور فان شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء مما يوجب قدرته على ان يزيد كل مايشاؤه ايجابا بينا فقد ابان سبحانه ان قدرته شاملة لكل شئ ومن الاشياء الانقاذ من الشهوات والاخراج من الغفلات والادخال فى دائرة العلم والشهود الذى هو من باب الزيادات فمن استعجز القدرة الالهية فقد كفر ألا ترى الى حال ابراهيم بن ادهم حيث تجلى الله له بجمال اللطف الصورى اولا واعطاه الجاه والسلطنة ثم منّ له باللطف المعنوى ثانيا حيث انقذه من حبس العلاقات وخلصه من ايدى الكدورات وشرفه بالوصول الى عالم الاطلاق والدخول فى حرم الوفاق ـ حكى ـ انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم عن اهله وماله وجاهه ورياسته وكان من ابناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا ثم ارنبا فبينما هو فى طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله مالهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى من صوف فلبسها واعطاه فرسه ومامعه ثم دخل البادية وكان من شأنه ماكان ـ وحكى ـ ان الشيخ ابا الفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو ملك كرمان فاه من فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ماهذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك و بلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيها الى الشاه فشربه فقال ما شربت شيأ الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا احضرته الىّ حين يخطر ببالى أما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يادنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك تاب وكان منه ماكان فهذان الملكان بالكسر صارا ملكين بالفتح بقدرة الله تعالى فجاء فى حقهما يزيد فى الخلق مايشاء والله الموفق ﴿ مايفتح الله للناس من رحمة ﴾ ماشرطية فى محل النصب بيفتح . والفتح فى الاصل ازالة الاغلاق وفى العرف الظفر ولما كان سببا للارسال والاطلاق استعير له بقرينة لامرسل له مكان الفاتح * وفى الارشاد عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بانها انفس الخزائن واعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام اى أى شئ يفتح الله من خزائن رحمته أية رحمة كانت من نعمة وصحة وعلم وحكمة الى غير ذلك : وبالفارسية [آنكه بكشايد خداى براى مردمان وفرستد بديشان از بخشايش خويش چون نعمت وعافيت وصحت] ﴿ فلا ممسك لها ﴾ اى لااحد من المخلوقات يقدر على امساكها وحبسها فانه لامانع لما اعطاه * قيل الفتح ضربان فتح الهى وهو النصرة بالوصول الى العلوم والهدايات التى هى ذريعة الى الثواب والمقامات

المحمودة فذلك قوله ﴿ انا فتحنالك فتحا مبينا ﴾ وقوله ﴿ فعسى الله ان يأتى بالفتح اوامر من عنده ﴾ والثانى فتح دنيوى وهو النصرة فى الوصول الى اللذات البدنية وذلك قوله ﴿ مايفتح الله للناس من رحمة ﴾ وقوله ﴿ لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ ﴿ ومايمسك ﴾ اى أى شئ يمسكه ويحبسه ويمنعه ﴿ فلامرسل له ﴾ اى لاحد من الموجودات يقدر على ارساله واعطائه فانه لامعطى لمامنعه . واختلاف الضمير بالتذكير والتأنيث لما ان مرجع الاول مفسر بالرحمة ومرجع الثانى مطلق فى كل مايمسكه من رحمته وغضبه . ففى التفسير الاول وتقييده بالرحمة ايذان بان رحمته سبقت غضبه اى فى التعلق والافهما صفتان لله تعالى لاتسبق احداهما الاخرى فى ذاتهما ﴿ من بعده ﴾ على تقدير المضاف اى من بعد امساكه ومنعه كقوله ﴿ فمن يهديه من بعدالله ﴾ اى من بعد هداية الله ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على كل مايشاء من الامور التى من جملتها الفتح والامساك فلااحد ينازعه ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل مايشاء حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة * وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه كان النبى عليه السلام يقول فى دبر الصلاة (لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لامانع لما اعطيت ولامعطى لمامنعت ولاينفع ذا الجد منك الجد) وهو بالفتح الحظ والاقبال فى الدنيا اى لاينفع الفتى المحظوظ حظه منك اى بدل طاعتك وانما ينفع العمل والطاعة * وعن معاذ رضى الله عنه مرفوعا (لاتزال يدالله مبسوطة على هذه الامة مالم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برّهم فاجرهم ويعن قراؤهم امراءهم على معصية الله فاذا فعلوا نزع الله يده عنهم) * صاحب كشف الاسرار [كويد ارباب فهم بدانندكه اين آيت درباب فتوح مؤمنان وارباب عرفانست وفتوح آنرا كويندكه ناجسته وناخواسته آيد وآن دوقسمت يكى مواهب صوريه چون رزق نا مكتسب وديكر مطالب معنويه وآن علم لدنيست نا آموخته]

دست لطفش منبع علم وحكم * بى قلم برصفحهٔ دل زد رقم
علم اهل دل نه از مكتب بود * بلكه از تلقين خاص رب بود

فعلى العاقل ان يجتهد حتى يأتى رزقه الصورى والمعنوى بلاجهد ومشقة وتعب ـ روى ـ عن الشيخ ابى يعقوب البصرى رضى الله عنه انه قال جعت مرة فى الحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا شديدا فحدثتنى نفسى ان اخرج الى الوادى لعلى اجد شيأ يسكن به ضعفى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة فاخذتها فاذا برجل جاء فجلس بين يدىّ ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتنى بها فقال اعلم انا كنا فى البحر منذ عشرة ايام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان يتصدق بشئ ونذرت انا ان خلصنى الله ان اتصدق بهذه على اول من يقع عليه بصرى من المجاورين وانت اول من لقيته قلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك مصر ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقى الى صبيانك هدية منى اليهم وتدقبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يسير اليك منذ عشرة ايام وانت تطلبه من الوادى

صائب فريب نعمت الوان نمى خوريم * روزئ خود زخوان كرم ميخوريم ما

و قال

كشاد عقدهٔ روزى بدست تقديراست * مكن زرزق شكايت ازين وآن زنهار

اللهم افتح لنا خيرالباب وارزقنا ممارزقت اولى الالباب انك مفتح الابواب ﴿ ياايها الناس ﴾ عامة فاللام للجنس او يا اهل مكة خاصة فاللام للعهد ﴿ اذكروا نعمت الله عليكم ﴾ نعمه رسمت بالتاء فى احد عشر موضعا من القرآن ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابوعمرو والكسائى ويعقوب اى انعامه عليكم ان جعلت النعمة مصدرا وكائنة عليكم ان جعلت اسما اى راعوها واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وتخصيص العبادة والطاعة بمعطيها سواء كانت نعمة خارجة كالمال والجاه اونعمة بدنية كالصحة والقوة اونعمة نفسية كالعقل والفطنة ولما كان ذكر النعمة مؤديا الى ذكر المنعم قال بطريق الاستفهام الانكارى ﴿ هل من خالق غيرالله ﴾ اى هل خالق مغايرله تعالى موجود اى لاخالق سواه على ان خالق مبتدأ محذوف الخبر زيدت عليه من تأكيدا للعموم وغيرالله نعت له باعتبار محله كما انه نعت له فى قراءة الجر باعتبار لفظه * قال فى الاسئلة المفحمة اى حجة فيها على المعتزلة الجواب انه تعالى اخبربان لاخالق غيره وهم يقولون نحن نخلق افعالنا وقوله من صلة وذلك يقتضى غاية النفى والانتفاء ﴿ يرزقكم من السماء والارض ﴾ اى المطر من السماء والنبات من الارض وهو كلام مبتدأ لامحل له من الاعراب ولامساغ لكونه صفة اخرى لخالق لان معناه نفى وجود خالق موصوف بوصفى المغايرة والرازقية معا من غيرتعرض لنفى وجود ما اتصف به المغايرة فقط ولا لكونه خبرا للمبتدأ لان معناه نفى رازقية خالق مغايرله تعالى من غير تعرض لنفى وجوده رأسا مع انه المراد حتما وفائدة هذا التعريف انه اذا عرف انه لارازق غيره لم يعلق قلبه باحد فى طلب شئ ولايتذلل للانفاق لمخلوق وكما لايرى رزقه من مخلوق لايراه من نفسه ايضا فيتخلص من ظلمات تدبيره واحتياله وتوهم شئ من امثاله واشكاله ويستريح بشهود تقديره * قال شيخى وسندى روّح الله روحه فى بعض تعليقاته يامهموما بنفسه كنت من كنت لوالقيتها الينا واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جبلنا الله واياكم هكذا بفضله آمين ﴿ لااله الاهو ﴾ واذا تبين تفرده تعالى بالالوهية والخالقية والرازقية ﴿ فأنى ﴾ فمن أى وجه ﴿ تؤفكون ﴾ تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن عبادته الى عبادة الاوثان فالفاء لترتيب انكار عدولهم عن الحق الى الباطل على ماقبلها ﴿ وان يكذبوك ﴾ اى وان استمر المشركون على ان يكذبوك يامحمد فيما بلغت اليهم فلاتحزن واصبر ﴿ فقد كذبت رسل ﴾ اولوا شأن خطير وذووا عدد كثير ﴿ من قبلك ﴾ فصبروا وظفروا ﴿ والى الله ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجع الامور ﴾ من الرجع وهو الرد اى ترد اليه عواقبها فيجازى كل صابر على صبره وكل مكذب على تكذيبه ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم واولياء امته وتسهيل الصبر على الاذية اذا علم ان الانبياء عليهم السلام استقبلهم مثل مااستقبله وانهم لما صبروا لله كفاهم علم انه يكفيه بسلوك

سبيلهم والاقتداء بهم وليعلم ارباب القلوب ان حالهم مع الاجانب من هذه الطريقة كاحوال الانبياء مع السفهاء من امتهم وانهم لايقبلون منهم الا القليل من اهل الارادة وقد كان اهل الحقائق ابدا منهم فى مقاساة الاذية ولايتخلصون الابسترحالهم عنهم والعوام اقرب الى هذه الطريقة من القراء المتقشفين والعلماء الذين هم لهذه الاصول منكرون واقرار المقرين وانكار المنكرين ليس يرجع اليهم بل يرجع الى تقدير عليم حكيم يعلم المبدأ والمعاد و يدبر على وفق ارادته الاحوال * فعلى العاقل ان يختار طريق العشق والاقرار وان كان فيه الاذى والملامة ويجتنب عن طريق النفى والانكار وان كان فيه الراحة والسلامة فان ذرة من العشق خير للعاشقين من كثير من اعمال العابدين : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زصدجهت * كر آشنای عشق شوم غرق رحمتم

وطريق العشق هو التوحيد واثبات الهوية بالتفريد كما قال ﴿ لااله الاهو ﴾ وهو كناية عن موجود غائب والعائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وهو ذكر كل من المبتدى والمنتهى اما المبتدى ففى حقه غيبة لانه من اهل الحجاب واما المنتهى ففى حقه حضور لانه من اهل الكشف فلايشاهد الا الهوية المطلقة وهو مركب فى الحس من حرفين وهما (هو) وفى العقل من حرفين ايضا وهما (اى) فكانت حروفه فى الحس والعقل اربعة لتدل على الاحاطة التربيعية التى هى احاطة هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولما كانت الاولية والآخرية اعتبارين عقليين دل عليهما بالالف والياء ولما كانت الظاهرية والباطنية اعتبارين حسيين دل عليهما بالهاء والواو فالف هو غيب فى هائه وياؤه غيب فى واوه * واعلم ان الذكر خير من الجهاد فان ثواب الغزو والشهادة فى سبيل الله حصول الجنة والذاكر جليس الحق تعالى كما قال (انا جليس من ذكرنى) وشهود الحق افضل من حصول الجنة ولذلك كانت الرؤية بعد حصول الجنة وشرط الذكر الحضور بالقلب والروح وجميع القوى

حضور قلب بباید كه حق شود مشهود * وكرنه ذكر مجرد نمی دهد يك سود

﴿ يا ايها الناس ان وعدالله ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ حق ﴾ ثابت لامحالة لاخلف فيه ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ماوعد به الله من الثواب والعقاب والدرجات فى الجنة والدركات فى النار والقربات فى اعلى عليين وفى مقعد صدق عند مليك مقتدر والبعد الى اسفل سافلين حق فاذا علم ذلك استعد للموت قبل نزول الموت ولم يهتم للرزق ولم يتهم الرب فى كفاية الشغل ونشط فى استكثار الطاعة ورضى بالمقسوم ﴿ فلاتغرنكم الحيوة الدنيا ﴾ بان يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها وتقطعكم زينتها وشهواتها عن الرياضات والمجاهدات وترك الاوطان ومفارقة الاخوان فى طريق الطلب والمراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها * وفى بعض الآثار (يا ابن آدم لايغرنك طول المهلة فانما يعجل بالاخذ من يخاف الفوت) * وعن العلاء بن زياد رأيت الدنيا فى منامى قبيحة عمشاء ضعيفة عليها من كل زينة فقلت من انت اعوذ بالله منك فقالت انا الدنيا فان سرك ان يعيذك الله منى فابغض الدراهم يعنى لاتمسكها عن النفقة فى موضع الحق وفى الحديث

(الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال) وذلك لان الاكياس يزرعون فى مزرعة الدنيا انواع الطاعات فيغتنمون بها يوم الحصاد بخلاف من جهل ان الدنيا مزرعة الآخرة

نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست
دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست باكس كه دل برنكند

﴿ ولايغرنكم بالله ﴾ وكرمه وعفوه وسعة رحمته ﴿ الغرور ﴾ فعول صيغة مبالغة كالشكور والصبور وسمى به الشيطان لانه لانهاية لغروره : بالفارسية [فريفتن] * وفى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقدفسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين وبالدنيا لماقيل الدنيا تغروتضروتمر. والمعنى ولايغرنكم بالله الشيطان المبالغ فى الغرور بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعاصى قائلا اعملوا ماشئتم ان الله غفور يغفر الذنوب جميعا وانه غنى عن عبادتكم وتعذيبكم فان ذلك وان امكن لكن تناول الذنوب بهذا التوقع من قبيل تناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالله تعالى وان كان اكرم الاكرمين مع اهل الكرم لكنه شديد العقاب مع اهل العذاب [بزركان فرمودهاندكه يكى مصائد ابليس تسويفست در توبه يعنى توبهٔ بنده‌را درتأخير افكندكه فرصت باقيست عشرت نقد از دست مده

امشب همه شب يار ومى وشاهد باش * چون روز شود توبه كن وزاهد باش

[عاقل بايدكه بدين فريب ازراه نرود وازنكتهٔ « الفرصة تمر مر السحاب » غافل نكردد]

عذر بافردا فكندى عمر فردارا كه ديد

﴿ ان الشيطان لكم عدو ﴾ عداوة قديمة بما فعل بابيكم مافعل لاتكاد تزول وتقديم لكم للاهتمام به ﴿ فاتخذوه عدوا ﴾ بمخالفتكم له فى عقائدكم وافعالكم وكونكم على حذر منه فى جميع احوالكم [از بزركى پرسيدندكه چكونه شيطانرا دشمان كيريم كفت از پى آرزو مرويد ومتابع هواى نفس مشويد وهرچه كنيد بايدكه موافق شرع ومخالف طبع بود] فلاتكفى العداوة باللسان فقط بل يجب ان تكون بالقلب والجوارح جميعا ولايقوى المرء على عداوته الا بملازمة الذكر ودوام الاستعانة بالرب فان من هجم عليه كلاب الراعى يشكل عليه دفعها الا ان ينادى الراعى فانه يطردها بكلمة منه ﴿ انما يدعو ﴾ الشيطان ﴿ حزبه ﴾ جماعته واتباعه ﴿ قال فى التأويلات حزبه المعرضون عن الله المشتغلون بغير الله ﴿ ليكونوا ﴾ اى حزبه ﴿ من اصحاب السعير ﴾ : يعنى [جزاين نيستكه مى‌خواند شيطان باتباع هوى وميل بدنيا كروه خودرا يعنى پى روان وفرمان بردارنرا تاباشند درآخرت باآواز ياران آتش يعنى ملازمان دوزخ] * قال فى الارشاد تقرير لعداوته وتحذير من طاعته بالتنبيه على ان غرضه فى دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى ملاذ الدنيا ليس تحصيل مطالبهم ومنافعهم الدنيوية كما هو مقصد المتحابين فى الدنيا عند سعى بعضهم فى حاجة بعض بل هو توريطهم والقاؤهم فى العذاب المخلد من حيث لايحتسبون ﴿ الذين كفروا ﴾ اى ثبتوا على الكفر بما وجب به الايمان واصروا عليه ﴿ لهم ﴾ بسبب كفرهم واجابتهم لدعوة الشيطان

﴿عذاب شديد﴾ معجل ومؤجل . فمعجله تفرقة قلوبهم وانسداد بصائرهم وخساسة همتهم حتى انهم يرضون بان يكون معبودهم الاصنام والهوى والدنيا والشيطان . ومؤجله عذاب الآخرة وهو مما لاتخفى شدته وصعوبته ﴿ والذين آمنوا ﴾ ثبتوا على الايمان واليقين ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الطاعات الخالصة لله تحصيلا لزيادة نورالايمان ﴿ لهم ﴾ بسبب ايمانهم وعملهم الصالح الذى من جملته عداوة الشيطان ﴿ مغفرة ﴾ عظيمة وهى فى المعجل ستر ذنوبهم ولولا ذلك لافتضحوا وفى المؤجل محوها من ديوانهم ولولا ذلك لهلكوا ﴿ واجر كبير ﴾ لاغاية له وهو اليوم سهولة العبادة ودوام المعرفة ومايناله فى قلبه من زوائد اليقين وخصائص الاحوال وانواع المواهب وفى الآخرة تحقيق المؤل ونيل مافوق المأمول * قيل مثل الصالحين ومازينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض علىّ غدا فمن كانت زينته احسن كانت منزلته عندى ارفع ثم يرسل الملك فى السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عندالعرض على الملك فالله تعالى وفقهم للاعمال الصالحة وزينهم بالطاعات الخالصة وحلاهم بالتوجهات الصافية بتوفيقه الخاص قصدا الى الاصطفاء والاختصاص فميزهم بها فى الدنيا عن سائرهم وباجورها العظيمة فى الآخرة لمفاخرهم فليحمدالله كثيرا من استخدمه الله واستعمله فى طريق طاعته وعبادته فان طريق الخدمة قلّ من يسلكه خصوصا فى هذا الزمان وسبيل العشق ندر من يشرع فيها من الاخوان : قال الحافظ

نشان اهل خدا عاشقيست باخود دار * كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم

ولله عباد لهم قلوب الهموم عمارتها والاحزان اوطانها والعشق والمحبة قصورها وبروجها

احبك حبين حب الهوى * وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا
و اما الذى انت اهل له * فكشفك للحجب حتى اراكا
ولاحمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

نسأل الله سبحانه ان يعمر قلوبنا بانواع العمارات ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات ويحشرنا مع خواص عباده الذين لهم اجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بمطالعة انوار وجهه الجميل انه المرجو فى الاول والآخر والباطن والظاهر ﴿ أفمن زين له ﴾ [التزيين : آراستن] ﴿ سوء عمله ﴾ اى قبيح عمله بالفارسية [زشت و بد] ﴿ فرآه حسنا ﴾ فظنه جميلا لان رأى اذا عدّى الى مفعولين اقتضى معنى الظن والعلم والمعنى ابعد تباين عاقبتى الفريقين يكون من زين له الكفر من جهة الشيطان فانهمك فيه كمن استقبحه واجتنبه واختار الايمان والعمل الصالح اى لايكون فحذف ماحذف لدلالة ماسبق عليه ﴿ فان الله يضل ﴾ الى آخره تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئة الله تعالى اى فانه تعالى يضل ﴿ من يشاء ﴾ ان يضله لاستحسانه الضلال وصرف اختياره اليه فيرده الى اسفل سافلين ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ ان يهديه لصرف اختياره الى الهدى فيرفعه الى اعلى عليين

﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ الفاء للسببية فان ما سبق سبب للنهى عن التحسر . والذهاب المضىّ وذهاب النفس كناية عن الموت . والحسرة شدة الحزن على مافات والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه : وقوله حسرات مفعول له والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه عليه السلام على احوالهم اوعلى كثرة قبائح اعمالهم الموجبة للتأسف والتحسر وعليهم صلة تذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولايجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا تتقدم عليه صلته والمعنى اذا عرفت ان الكل بمشيئة الله فلا تهلك نفسك للحسرات على غيهم واصرارهم والغموم على تكذيبهم وانكارهم : و بالفارسية [پس بايدكه نرود جان تو يعنى هلاك نشود براى حسرتهاى متوالى كه مى خورى وتأسفهاى كوناكون كه دارى برفعلهاى ناخوش ايشان كه هريك منتضىٔ حسرت است] فقد بذلت لهم النصح وخرجت عن عهدة التبليغ فلامشقة لك من بعد وانما المشقة عليهم فى الدنيا والآخرة لانهم سقطوا عن عينك ومن سقط عن عينك فقد سقط عن عين الله فلا يوجد احد يرحمه ﴿ ان الله عليم ﴾ بليغ العلم ﴿ بما يصنعون ﴾ يفعلون من القبائح فيجازيهم عليها جزاء قبيحا فانهم وان استحسنوا القبائح لقصور نظرهم فالقبيح لايكون حسنا ابدا * واعلم ان الكافر يتوهم ان عمله حسن كما قال تعالى ﴿ وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾ ثم الراغب فى الدنيا يجمع حلالها وحرامها ولايتفكر فى زوالها ولا فى ارتحاله عنها قبل كمالها فقد زين له سوء عمله

شد قواى جملهٔ اجزاى جسمت درقنا * باهزاران آرزو دست وكريبانى هنوز

ثم الذى يتوهم انه اذا وجد نجاته ودرجاته فى الجنة فقد استراح واكتفى فقد زين له سوء عمله حيث تغافل عن حلاوة مناجاة ربه فانها فوق نعيم الجنان

مايم و همين عاشقى ولذت ديدار * زاهد تو برو درطلب خلد برين باش

فمن زين له الدنيا بشهواتها ليس كمن زين له العقبى بدرجاتها ومن زين له نعيم العقبى ليس كمن زين له جمال المولى اى لايستوى هذا وذاك فاصرف الى الاشهى هواك والله تعالى هو مبدأ كل حسن فمن وصل اليه حسن بحسن ذاته وصفاته وافعاله واعماله ومن وجده وجد كل شىٔ ومن لم يجده لم يجد شيأ وان وجد الدنيا كلها [نقلست كه ابراهيم بن ادهم قدس سره روزى برلب دجله نشسته بود خرقه مى دوخت سوزنش بدريا افتد يكى ازو پرسيد كه ملك جنان از دست دادى چه يافتى اشارت بدريا كرد كه سوزنم بدهيد قرب هزار ماهى ازدريا برآمدند هر يكى سوزن زرين برلب كرفته كفت سوزن من خواهم ماهيكه ضعيف برآمد وسوزن او آورد بستد وكفت كمترين چيزى كه يافتم اين است باقى تو ندانى] فهذا من ثمرات الهداية الخاصة ونتائج النيات الخالصة والاعمال الصالحة وحسن الحال مع الله تعالى ولايحصل الا لمن اخذ الامر من طريقه فاصلح الطبيعة فى مرتبة الشريعة والنفس فى مرتبة الطريقة وحسن ماحسنه الشرع والعقل السليم وقبح ماقبحه كل منهما فاما اصحاب الاهواء والبدع فقد زين لهم سوء اعمالهم

ونياتهم من جهة الشيطان فضلوا طريق الهدى والسنة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا على صراطه المستقيم الذى سلكه اهل الدين القويم ويهدينا الى الاعمال الحسنة ويحلينا بالاخلاق المستحسنة ﴿ والله ﴾ وحده وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى ارسل الرياح ﴾ الارسال فى القرآن على معنيين . الاول بمعنى [فرستادن] كما فى قوله تعالى ﴿ انا ارسلناك ﴾ . والثانى بمعنى [فروكشادن] كما فى قوله تعالى ﴿ ارسل الرياح ﴾ * وفى المفردات الارسال يقال فى الانسان وفى الاشياء المحبوبة والمكروهة وقديكون ذلك للتسخير كارسال الريح والمطر وقديكون ببعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وقديكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو ﴿ انا ارسلنا الشياطين على الكافرين ﴾ والارسال يقابل الامساك . والرياح جمع ريح بمعنى الهواء المتحرك اصله روح ولذا يجمع على ارواح واما ارياح قياسا على رياح فخطأ * قال صاحب كشف الاسرار [الله است كه فروكشايد بتقدير وتدبير خويش بهنكام دربايست وباندازهٔ دربايست بادهاى مختلف ازمخارج مختلف] اراد بها الجنوب والشمال والصبا فانها رياح الرحمة لاالدبور فانها رياح العذاب اما الجنوب فريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا واما الشمال بالفتح ويكسر فمهبها بين مطلع الشمس وبنات النعش اومن مطلع الشمس الى مسقط النسر الطائر ولاتكاد تهب ليلا واما الصبا فمهبها من جانب المشرق اذا استوى الليل والنهار سميت بها لانها تصبو اليها النفوس اى تميل ويقال لها القبول ايضا بالفتح لانها تقابل الدبور اولانها تقابل باب الكعبة اولان النفس تقبلها ﴿ فتثير سحابا ﴾ تهيجه وتنشره بين السماء والارض لانزال المطر فانه مزيد ثار الغبار اذا هاج وانتشر ساطعا * قال فى تاج المصادر [الاثارة : برانكيختن كرد وشورانيدن زمين ومبغ آوردن باد] والسحاب جسم يملأه الله ماء كما شاء وقيل بخار يرتفع من البحار والارض فيصيب الجبال فيستمسك وينالله البرد فيصير ماء وينزل واصل السحب الجر كسحب الذيل والانسان على الوجه ومنه السحاب لجره الماء وصيغة المضارع مع مضى ارسل وسقنا لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة ولان المراد بيان احداثها لتلك الخاصية ولذلك اسند اليها ﴿ فسقناه الى بلد ميت ﴾ السوق بالفارسية [راندن] والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلد اى اثر والبلد الميت هو الذى لانبت فيه قد اغبر من القحط * قال الراغب الموت يقال بازاء القوة النامية الموجودة فى النبات ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى الارض التى تحتاج الى الماء وقال فسقناه الى بلد التفاتا من الغيبة الى التكلم دلالة على زيادة اختصاصه به تعالى وان الكل منه والوسائط اسباب وقال الى بلد ميت بالتنكير قصدا به الى بعض البلاد الميتة وهى بلاد الذين تبعدوا عن مظان الماء ﴿ فاحيينا ﴾ الفاآت الثلاث للسببية فان ماقبل كل واحدة منها سبب لمدخولها غير ان الاولى دخلت على السبب بخلاف الاخيرتين فانهما دخلتا على المسبب ﴿ به ﴾ اى بالمطر النازل من السحاب المدلول عليه بالسحاب فان بينهما تلازما فى الذهن كما فى الخارج او بالسحاب فانه سبب السبب ﴿ الارض ﴾ اى صيرناها

خضراء بالنبات ﴿ بعدموتها ﴾ اى يبسها ﴿ كذلك النشور ﴾ الكاف فى حيز الرفع على الخبرية اى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الموتى واحراجهم من القبور يوم الحشر فى صحة المقدورية وسهولة التأتى من غير تفاوت بينهما اصلا سوى الالف فى الاول دون الثانى فالآية احتجاج على الكفرة فى انكارهم البعث حيث دلهم على مثال يعاينونه * وعن ابى رزين العقيلى قال قلت يارسول الله كيف يحيى الله الموتى قال (امامررت بواد ممحلا ثم مررت به خضرا) قلت بلى قال (فكذلك يحيى الله الموتى) اوقال (كذلك النشور) * وقال بعضهم فى آية كذلك النشور اى فى كيفية الاحياء فكما ان احياء الارض بالماء فكذا احياء الموتى كما روى ان الله تعالى يرسل من تحت العرش ماء كمنى الرجال فينبت به الاجساد كنبات البقل ثم يأمر اسرافيل فيأخذ الصور فينفخ نفخة ثانية فتخرج الارواح من ثقب الصور كامثال النحل وقد ملأت مابين السماء والارض فيقول الله ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح فى الارض الى الاجساد ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ ثم تشق الارض فيخرجون حفاة عراة * وفى الآية اشارة الى انه تعالى من سنته اذا اراد احياء ارض يرسل الرياح فتثير سحابا ثم يوجه ذلك السحاب الى الموضع الذى يريد تخصيصا له كيف يشاء و يمطرها هنالك كيف يشاء كذلك اذا اراد احياء قلب عبد يرسل اولا رياح الرجاء ويزعج بها كوامن الارادة ثم ينشئ فيه سحاب الاحتياج ولوعة الانزعاج ثم يأتى بمطر الجود فينبت به فى القلب ازهار البسط وانوار الروح ويطيب لصاحبه العيش والحضور

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چوكردئ زمان برخيزم

المقصود طلب الهداية الخاصة الى الفيض الالهى الذى يحصل عند الفناء التام ﴿ من كان ﴾ [هركه باشد] ﴿ يريد العزة ﴾ الشرف والمنعة بالفارسية [ارجمندى] * قال الراغب العز حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اى صلبة والعزيز الذى يقهر ولايقهر والعزة يمدح بها تارة كما قال تعالى ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ و يذم بها اخرى كعزة الكافرين وذلك ان العزة التى لله ولرسوله وللمؤمنين هى الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية والعزة التى للكافرين هى التعزز وهو فى الحقيقة ذل والمراد بها فى الآية المشركون المتعززون بعبادة الاصنام والمنافقون المتعززون بالمشركين ﴿ فلله ﴾ وحده لالغيره ﴿ العزة ﴾ حال كونها ﴿ جميعا ﴾ اى عزه الدنيا وعزة الآخرة لايملك غيره شيأ منها اى فليطلبها من عنده تعالى بطاعته وتقواه لامن عند غيره فاستغنى عن ذكره بذكر دليله ايذانا بان اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به تعالى ونظيره قولك من اراد العلم فهو عند العلماء اى فليطلبه من عندهم لان الشئ لايطلب الاعند صاحبه ومالكه فقد اقامت الدليل مقام المدلول واثبت العزة فى آية اخرى لله ولرسوله وللمؤمنين وجه الجمع بينهما ان عز الربوبية والالهية لله تعالى وصفا وعز الرسول وعز المؤمنين له فعلا ومنة وفضلا فاذا العزة لله جميعا * قال الكاشفى [و بعزة او رسول ومؤمنان متعززند عزت در موافقت اوست ومذلت در مخالفت او]

عزیزی که هرکه از درش سر بتافت * بهر درکه شد هیچ عزت نیافت

وفى الحديث (ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز) ثم بين مايطلب به العزة وهو الايمان والعمل الصالح فقال ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ﴾ الضمير الى الله تعالى وهو الظاهر. والصعود الذهاب فى المكان العالى استعير لما يصل من العبد الى الله كما استعير النزول لما يصل من الله الى العبد . والكلم بكسر اللام جنس كنمر كما ذهب اليه الجمهور ولذا وصف بالمذكر لاجمع كلمة كما ذهب اليه البعض واصل الطيب الذى به يطلب العزة لا الى الملائكة الموكلين باعمال العباد فقط وهو يعز صاحبه ويعطى مطلوبه بالذات * وقال بعضهم الكلم يتناول الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن والذكر من قوله (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) ونحو ذلك مما كان كلاما طيبا * وقيل اليه يصعد اى الى سمائه ومحل قبوله وحيث يكتب الاعمال المقبولة لا الى الله كما قال ﴿ ان كتاب الابرار لفى عليين ﴾ وقال الخليل ﴿ انى ذاهب الى ربى سيهدين ﴾ اى ذاهب الى الشام الذى امرنى بالذهاب اليه * فالظاهر ان الكتبة يصعدون بصحيفته الى حيث امر الله ان توضع اويصعد هو بنفسه * قال بعض الكبار بعض الاعمال ينتهى الى سدرة المنتهى وبعضها يتعدى الى الجنة وبعضها الى العرش وبعضها يتجاوز العرش الى عالم المثال وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح ثم الى المقام القلمى ثم الى العماء وذلك بحسب تفاوت مراتب العمال فى الصدق والاخلاص وصحة التصور والشهود والعيان . فعلى هذا فبعض الاعمال يتجاوز السماء وعالم الاجسام كلها فيكون محل قبوله مافوقها مما ذكر فسدر الانتهاآت اذا كثيرة بعضها فوق بعض الى مرتبة العماء نسأل الله قبول الاعمال وصحت توجه البال وقوة الحال ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها وتارة فى البناء اذا طولته وتارة فى الذكر اذا نوهته وتارة فى المنزلة اذا شرفتها كما فى المفردات * وفى مرجع المستكن فى يرفعه وجوه . الاول انه للكلم فان العمل لايقبل الا بالتوحيد و يؤيده القراءة بنصب العمل يعنى ان التوحيد يصعد بنفسه و يرفع العمل الصالح بان يكون سببا لقبوله ألا ترى ان اعمال الكفار مردودة محبطة لوجود الشرك . والثانى انه للعمل فانه يحقق الايمان و يقويه ولاينال الدرجات العالية الابه كما فى الارشاد * وقال الشيخ التوحيد انما قبل بسبب الطاعة اذ هو مع العصيان لاينفع اى لايمنع العقاب والاولى ما فى الارشاد فان الاعمال كالمراقى وقول بلاعمل كتريد بلادسم وسحاب بلامطر وقوس بلاوتر * وقال الكاشفى فى الآية [وعمل شايسته برميدارد آنرا و بمحل قبول ميرساند چه مجرد قول بى عمل صالح كه اخلاصست نافع نيست . يا كلم طيب دعاست وعمل صالح صدقهٔ مساكين ودرغالب اجابت دعوات بتصدقاتست . يا كلم طيب دعاى ائمه است وعمل تأمين جماعتيان . يا كلم تكبير غزاست وعمل شمشير زدن . يا كلم استغفاراست وعمل ندم ودرين همه صور بردارندهٔ كلمهٔ عمل است] . والثالث انه لله تعالى يعنى يتقبله * قال ابن عطية وهذا ارجح الاقوال وتخصيص العمل بهذا الشرف على هذا الوجه لما فيه من الكثرة * وقال فى حل الرموز قالوا كلمة « لا اله الا الله

محمد رسول الله » تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الاذكار والاعمال ترفعها الملائكة كما قال تعالى ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ اى يرفعه الحق ويقبله على ايدى الملائكة من الحفظة والسفرة وقد روى ان دعوة اليتيم وكذا دعوة المظلوم تصعد الى الله بنفسها اى من غير ملائكة * وفيه معنى آخر وهو ان يرفعه بمعنى يجعله ذا قدر وقيمة مثل ثوب رفيع ومرتفع : يعنى [قدر ومرتبة او رفيع سازد مراد عمل موحد مخلص است كه هيچ چيزى بقيمت آن نيست وكاريرا كه بآن آميخته باشد ازهمه چيزى خوارتر وبى مقدار تراست]

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست
زر قلب آلوده بى قيمت است * زيرا كه خالص بود حرمت است

❁ وفى التأويلات النجمية بقوله ﴿ من كان يريد العزة ﴾ يشير الى ان الانسان خلق ذليلا مهينا محتاجا الى كل شئ ولا يحتاج شئ الى شئ كاحتياج الانسان الى الاشياء كلها ولا يحتاج الى كل شئ الا الانسان والذلة قرين الحاجة فمن ازدادت حاجته ازدادت مذلته ﴿فلله العزة جميعا﴾ لعدم احتياجه وكل شئ ذليل له لاحتياجه اليه فكلما كان احتياج الانسان كاملا كان ذله كاملا فقال تعالى من كان الى آخره اى لا يطلب العزة من غير الله لانه ذليل ايضا لله فبقدر قطع النظر عن الاشياء وطلب العزة منها تنقص ذلة العبد وتزيد عزته الى ان لا يبقى له الاحتياج الى غير الله ولا يزول الاحتياج والافتقار الى غير الله من القلوب الا بنفى لا اله واثبات الا الله فالنفى تنقطع تعلقاته عن الكونين وبالاثبات يتوجه بالكلية الى الحق تعالى فاذا لم يبق له تعلق ترجع حقيقة الكلمة الى الحضرة كما ان النار تستنزل من الفلك الاثير باصطكاك الحجر والحديد ثم يوقدبها شجرة فالنار تأكل الشجرة وتفنيها من الحطبية وتبقيها بالنارية الى ان تفنى الشجرة بالكلية فلما لم يبق من وجود الحطب شئ ترجع النار الى الاثير وهذا سر قول الله ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ والعمل الصالح هو اركان الشريعة فاول ركن منها كمال استنزال نار نور الله من اثير الحضرة باصطكاك حديد « لا اله الا الله » وحجر القلب القاسى فلما وقعت النار فى شجرة الوجود الانسانى عمل العبد بركن من الاركان الخمسة التى بنى الاسلام عليها والاركان الاربعة الباقية هى العمل الصالح الذى يقلع اصل الشجرة من ارض الدنيا ويقطعها قطعا تستعد به لقبولها النار واشتعالها بالنار واحتراقها بها لتقع النار الى ان تحترق الشجرة بالكلية وترفع بالعبور عن الشجرة الى اثير الحضرة ولما كانت الشجرة مشتعلة بتلك النار آنس موسى عليه السلام من جانب الطور نارا فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة على لسان الشعلة ﴿ انى انا الله رب العالمين﴾ تأمله تفهم ان شاء الله تعالى ❁ والذين يمكرون السيآت ❁ المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة * وفى القاموس المكر الخديعة وهذا بيان لحال الكلام الخبيث والعمل السيئ واهلهما بعد بيان حال الكلام الطيب والعمل الصالح وانتصاب السيآت على انها صفة للمصدر المحذوف فان يمكر لازم لا ينصب المفعول به اى يمكرون المكرات السيآت وهى مكرات قريش بالنبى عليه السلام فى دار الندوة وتدارؤهم الرأى فى احدى الثلاث التى هى

الاثبات والقتل والاخراج كما حكى الله عنهم فى سورة الانفال بقوله ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ﴾ ﴿ لهم ﴾ بسبب مكراتهم ﴿ عذاب شديد ﴾ فى الدنيا والآخرة لايدرك غايته ولايبالى عنده بما يمكرون به ﴿ ومكر اولئك ﴾ المفسدين الذين ارادوا ان يمكروا به عليه السلام . وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بماهم فيه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك ﴿ هو ﴾ خاصة دون مكرالله بهم * وفى الارشاد لامن مكروابه ﴿ يبور ﴾ يهلك ويفسد فان البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك والفساد ولقد ابارهم الله تعالى ابارة بعد ابارة مكراتهم حيث اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه عليه السلام بواحدة منهن قال كل يعمل على شاكلته * فللمكر السيئ قوم اشقياء غاية امرهم الهلاك ولاكلام الطيب والعمل الصالح قوم سعداء نهاية شأنهم النجاة * قال مجاهد وشهر بن حوشب المراد بالآية اصحاب الرياء ❀ وفى التأويلات النجمية بقوله ﴿ والذين يمكرون السيآت ﴾ يشير الى الذين يظهرون الحسنات بالمكر ويخفون السيآت من العقائد الفاسدة ليحسبهم الخلق من الصالحين الصادقين ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ وشدة عذابهم فى تضعيف عذابهم فانهم يعذبون بالسيآت التى يخفونها ويضاعف لهم العذاب بمكرهم فى اظهار الحسنات دون حقيقتها كما قال تعالى ﴿ ومكر اولئك هو يبور ﴾ اى مكرهم يبورهم ويهلكهم انتهى وانما تظهر الكرامات بصدق المعاملات * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره [كفت شبى خانه روشن كشت كفتم اكر شيطانست من ازان عزيز ترم و بلندهمت كه اورا در من طمع افتد واكر از نزديك تست بكذار تا ازسراى خدمت بسراى كرامت رسم] فالخدمة فى طريق الحق بالخلوص وسيلة الى ظهور الانوار وانكشاف الاسرار * وقد قيل ليس الايمان بالتمنى يعنى لابد للتصديق من مقارنة العمل ولابد لتحقيق التصديق من صدق المعاملة فمن وقع فى التمنى المجرد فقد اشتهى جريان السفينة فى البر

كر همه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى

حفظنا الله واياكم من ترك المحافظة على الشرائع والاحكام وشرفنا بمراعاة الحدود والآداب فى كل فعل وكلام انه ميسر كل مراد ومرام ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ دليل آخر على صحة البعث والنشور اى خلقكم ابتداء من التراب فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا لتكونوا متواضعين كالتراب . وفى الحديث (ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من التراب ليذلهم بذلك فابوا الا نخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر) * وقال بعضهم من تراب تقبرون وتدفنون فيه ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى انكم ابعد شئ من المخلوقات الى الحضرة لان التراب اسفل المخلوقات وكثيفها فان فوقه ماء وهو ألطف منه وفوق الماء هواء وهو ألطف منه وفوق الهواء اثير وهو ألطف من الهواء وفوق الاثير السماء وهى ألطف من الاثير ولكن لاتشبه

لطافة السماء باطافة ماتحتها من العناصر لان لطافة العناصر من لطافة الاجسام ولطافة السموات من لطافة الاجرام . فالفرق بينهما ان لطافة الاجسام تقبل الخرق والالتئام ولطافة السموات لاتقبل الخرق والالتئام وفوق كل سماء سماء هى ألطف منها الى الكرسى وهو ألطف من السموات وفوقه العرش وهو ألطف من الكرسى وفوقه عالم الارواح وهو الطف من العرش ولكن لاتشبه لطافة الارواح بلطافة العرش والسموات لانها لطافة الاجرام فالفرق بينهما ان لطافة الاجرام قابلة للجهات الست ولطافة الارواح غير قابلة للجهات وفوق الارواح هو الله القاهر فوق عباده وهو ألطف من الارواح ولكن لطافته لاتشبه لطافة الارواح لان لطافة الارواح نورانية علوية محيطة بمادونها احاطة العلم بالمعلوم والله تعالى فوق كل شئ وهو منزه عن هذه الاوصاف ليس كمثله شئ وهو السميع البصير العليم ﴿ ثم من نطفة ﴾ النطفة هى الماء الصافى الخارج من بين الصلب والترائب قل اوكثر اى ثم خلقكم من نطفة خلقا تفصيليا لتكونوا قابلين لكل كمال كالماء الذى هو سر الحياة ومبدأ العناصر الاربعة * وقال بعضهم خلقكم من تراب يعنى آدم وهو اصل الخلق ثم من نطفة ذرية منه بالتناسل والتوالد ۞ وفى التأويلات يشير الى انه خلقكم من اسفل المخلوقات وهى النطفة لان التراب نزل دركة المركبية ثم دركة النباتية ثم دركة الحيوانية ثم دركة الانسانية ثم دركة النطفة فهى اسفل سافلى المخلوقات وهى آخر خلق خلقه الله تعالى من اصناف المخلوقات كما ان اعلى الشجرة آخر شئ يخلقه الله وهو البذر الذى يصلح ان توجد منه الشجرة فالبذر آخر صنف خلق من اصناف اجزاء الشجرة ﴿ ثم جعلكم ازواجا ﴾ اصنافا احمر وابيض واسود اوذكرانا واناثا * وعن قتادة جعل بعضكم زوجا لبعض ۞ وفى التأويلات يشير الى ازدواج الروح والقالب فالروح من اعلى مراتب القرب والقالب من اسفل دركات البعد فبكمال القدرة والحكمة جمع بين اقرب الاقربين وابعد الابعدين ورتب للقالب فى ظاهره الحواس الخمس وفى باطنه القوى البشرية ورتب للروح المدركات الروحانية ليكون بالروح والقالب مدركا لعوالم الغيب والشهادة كلها وعالما بمافيها خلافة عن حضرة الربوبية عالم الغيب والشهادة

آدمى شاه وكائنات سپاه * مظهر كل خليفة الله

﴿ وما ﴾ نافية ﴿ تحمل ﴾ [برنكيرد يعنى ازفرزند] ﴿ من انثى ﴾ [هيچ زنى] من مزيدة لاستغراق النفى وتأكيده والانثى خلاف الذكر و يقالان فى الاصل اعتبارا بالفرجين كما فى المفردات ﴿ ولاتضع ﴾ [وننهد آنچه درشكم اوست يعنى نزايد] ﴿ الا ﴾ حال كونها ملتبسة ﴿ بعلمه ﴾ تابعة لمشيئته * قال فى بحر العلوم بعلمه فى موضع الحال والمعنى مايحدث شئ من حمل حامل ولاوضع واضع الاوهو عالم به يعلم مكان الحمل ووضعه وايامه وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة وغير ذلك ﴿ ومايعمر من معمر ﴾ مانافية [والتعمير : عمر دادن] والمعمر من اطيل عمره ويقال للمعمر ابن الليالى . وقوله من معمر اى من احد ومن زائدة لتأكيد النفى كما فى من انثى وانما سمى معمرا باعتبار مصيره يعنى هو من باب

تسمية الشئ بمايأول اليه والمعنى ومايئول فى عمر احد ومايطول : وبالفارسية [وزندكانى داده نشود هيچ درازى عمرى] ﴿ ولاينقص من عمره ﴾ العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأه من عمره بجزم الميم وهما لغتان مثل نكر ونكر والضمير راجع الى المعمر والنقصان من عمر المعمر محال فهو من التسامح فى العبارة ثقة بفهم السامع فيراد من ضمير المعمر مامن شأنه ان يعمر على الاستخدام والمعنى ولاينقص من عمر احد لكن لاعلى معنى لاينقص من عمره بعد كونه زائدا بل على معنى لايجعل من الابتداء ناقصا : وبالفارسية [وكم كرده نشود از عمر معمرى ديكر يعنى كه بعمر معمر اول نرسد] ﴿ الا فى كتاب ﴾ اى اللوح اوعلم الله اوصحيفة كل انسان ﴿ ان ذلك ﴾ المذكور من الخلق ومابعده مع كونه محالا للعقول والافهام ﴿ على الله يسير ﴾ لاستغنائه عن الاسباب فكذلك البعث * وفى بحر العلوم ان ذلك اشارة الى ان الزيادة والنقص على الله يسير لايمنعه منه مانع ولايحتاج فيه الى احد * واعلم ان الزيادة والنقصان فى الآية بالنسبة الى عمرين كما عرفت والا فمذهب اكثر المتكلمين وعليه الجمهور ان العمر يعنى عمر شخص واحد لايزيد ولاينقص * وقيل الزيادة والنقص فى عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكتب فيه ان حج فلان فعمره ستون والا فاربعون فاذا حج فقد بلغ الستين وقد عمر واذا لم يحج فلايجاوز الاربعين فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون وكذا ان تصدق اووصل الرحم فعمره ثمانون والا فخمسون واليه اشار عليه السلام بقوله (الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار) وفى الحديث (ان المرء ليصل رحمه ومابقى من عمره الا ثلاثة ايام فينسئه الله الى ثلاثين سنة وانه ليقطع الرحم وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيرده الله الى ثلاثة ايام) وفى الحديث (بر الوالدين يزيد فى العمر والكذب ينقص الرزق والدعاء يرد القضاء) * قال بعض الكبار لم يختلف احد من علماء الاسلام فى ان حكم القضاء والقدر شامل لكل شئ ومنسحب على جميع الموجودات ولوازمها من الصفات والافعال والاحوال وغير ذلك . فما الفرق بين مانهى النبى عليه السلام عن الدعاء فيه كالارزاق المقسومة والآجال المضروبة وبين ماحرض عليه كطلب الاجارة من عذاب النار وعذاب القبر ونحو ذلك فاعلم ان المقدورات على ضربين ضرب يختص بالكليات وضرب يختص بالجزئيات التفصيلية فالكليات المختصة بالانسان قد اخبر عليه السلام انها محصورة فى اربعة اشياء وهى العمر والرزق والاجل والسعادة اوالشقاوة وهى لاتقبل التغير فالدعاء فيها لايفيد كصلة الرحم الا بطريق الفرض يعنى لوامكن ان يبسط فى الرزق ويؤخر فى الاجل لكان ذلك بالصلة والصدقة فان لهما تأثيرا عظيما ومزية على غيرهما ويجوز فرض المحال اذا تعلق بذلك الحكمة قال تعالى ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ واما الجزئيات ولوازمها التفصيلية فقد يكون ظهور بعضها وحصوله للانسان متوقفا على اسباب وشروط ربما كان الدعاء والكسب والسعى والعمل من جملتها بمعنى انه لم يقدر حصوله بدون الشرط اوالشروط * وقال ابن الكمال اما الذى يقتضيه النظر الدقيق فهو ان المعمر الذى قدر له العمر الطويل يجوز ان يبلغ حد ذلك العمر وان لايبلغه

فيزيد عمره على الاول وينقص على الثانى ومع ذلك لايلزم التغيير فى التقدير وذلك لان المقدر لكل شخص انما هو الانفاس المعدودة لا الايام المحدودة والاعوام المعدودة ولا خفاء فى ان ايام ماقدر من الانفاس تزيد وتنقص بالصحة والحضور والمرض والتعب فافهم هذا السر العجيب حتى ينكشف لك سر اختيار بعض الطوائف حبس النفس ويتضح وجه كون الصدقة والصلة سببا لزيادة العمر انتهى * وقيل المراد من النقص مايمر من عمره وينقص فانه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب تحت ذلك ذهب يوم ذهب يومان وهكذا حتى يأتى على آخره كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى جعل لكل نسمة عمرا تنتهى اليه فاذا جرى عليه الليل والنهار نقص من عمره بالضرورة وقد قيل نقصان العمر صرفه الى غير مرضاة الله تعالى : قال الحافظ قدس سره

فداى دوست نكرديم عمر ومال دريغ * كه كار عشق زما اين قدر نمى آيد

وقال

اوقات خوش آن بود كه بادوست بسر رفت * باقى همه بى حاصلى وبى خبرى بود

وقال المولى الجامى قدس سره

هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه برباد آه آه

وقال الشيخ سعدى قدس سره

هردم از عمر ميرود نفسى * چون نكه ميكنم نمانده بسى
عمر برفست وآفتاب تموز * اندكى ماندوخواجه غره هنوز

ايقظنا الله واياكم ﴿ وما يستوى البحران ﴾ اصل البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال للمتوسع فى العلم بحر * وفى القاموس البحر الماء الكثير عذبا اوملحا * وقال بعضهم البحر فى الاصل يقال للملح دون العذب فقوله وما يستوى البحران الخ انما سمى العذب بحرا لكونه مع الملح كما يقال للشمس والقمر قمران * قال فى اخوان الصفا فان قيل ماالبحار يقال هى مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها ﴿ هذا ﴾ البحر ﴿ عذب ﴾ طيب بالفارسية [شيرين] ﴿ فرات ﴾ بليغ عذوبته بحيث يكسر العطش * قال فى تاج المصادر [الفروتة : خوش شدن آب] والنعت فعال ويقال للواحد والجمع ﴿ سائغ شرابه ﴾ سهل انحدار مائه فى الحلق لعذوبته فان العذب لكونه ملائما للطبع تجذبه القوة الجاذبة بسهولة . والسائغ بالفارسية [كوارنده] يقال ساغ الشراب سهل مدخله والشراب ماشرب والمراد هنا الماء ﴿ وهذا ﴾ البحر الآخر ﴿ ملح ﴾ [تلخست] * قال فى المفردات الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب مالح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح ﴿ اجاج ﴾ شديد ملوحته بحيث يحرق بملوحته وهو نقيض الفرات * قال فى خريدة العجائب الحكمة فى كون ماء البحر ملحا اجاجا لايذاق ولايساغ للئلا ينتن من تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان فيهلك من نتنه العالم الارضى . ولو كان عذبا

لكان كذلك ألاترى الى العين التى بها ينظر الانسان الارض والسماء والعالم والالوان وهى شحمة مغمورة فى الدمع وهو ماء مالح والشحم لايصان الابالملح فكان الدمع مالحا لذلك المعنى انتهى . واما الانهار العظيمة العذبة فاجريانها دائما لم يتغير طعمها ورائحتها فان التغير انما يحصل من الوقوف فى مكان ﴿ ومن كل ﴾ اى من كل واحد من البحرين المختلفين طعما ﴿ تأكلون ﴾ ايها الناس ﴿ لحما طريا ﴾ غضا جديدا من الطراء [والطراوة : بالفارسية ميخورید كوشتى تازه يعنى ماهى] وصف السمك بالطراوة وهى : بالفارسية [تازه شدن] لتسارع الفساد اليه فيسارع الى اكله طريا ومضى باقى النقل فى سورة النحل ﴿ وتستخرجون ﴾ اى من الملح خاصة ولم يقل منه لانه معلوم ﴿ حلية ﴾ زينة اى لؤلؤا ومرجانا * وفى الاسئلة المقحمة اراد بالحلية اللآلى واللآلى انما تخرج من ملح اجاج لا من عذب فرات فكيف اضافها الى البحرين والجواب قد قيل ان اللآلى تخرج من عذب فرات وفى الملح عيون من ماء عذب ينعقد فيه اللؤلؤ والمرجان انتهى قال فى الحريدة اللؤلؤ يتكون فى بحر الهند وفارس والمرجان ينبت فى البحر كالشجر واذا كلس المرجان عقد الزئبق فمنه ابيض ومنه احمر ومنه اسود وهو يقوى العين كحلا وينشف رطوبتها ﴿ تلبسونها ﴾ اى تلبس تلك الحلية نساؤكم ولما كان تزينهن بها لاجل الرجال فكأنها زينتهم ولباسهم ولذا اسند اليهم وفى الحديث (كلم الله البحرين فقال للبحر الذى بالشام يابحر انى قد خلقتك واكثرت فيك من الماء وانى حامل فيك عبادا لى يسبحوننى ويحمدوننى ويهللوننى ويكبرونى فما انت صانع بهم قال اغرقهم قال الله تعالى فانى احملهم على ظهرك واجعل بأسك فى نواصيك) وقال للبحر الذى باليمن (انى قد خلقتك واكثرت فيك الماء وانى حامل فيك عبادا يسبحوننى ويحمدوننى ويهللوننى ويكبرونى فما انت صانع بهم قال اسبحك واحمدك واهللك واكبرك معهم واحملهم على ظهرى قال الله تعالى فانى افضلك على البحر الآخر بالحلية والطرى) كذا فى كشف الاسرار ﴿ وترى الفلك ﴾ السفينة ﴿ فيه ﴾ اى فى كل منهما وافراد ضمير الخطاب مع جمعه فيما سبق ومالحق لان الخطاب لكل احد يأتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحرين فقط ﴿ مواخر ﴾ يقال سفينة ماخرة اذا جرت تشق الماء مع صوت والجمع المواخر كما فى المفردات والمعنى شواق للماء بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿ لتبتغوا ﴾ [تا طلب كنيد] واللام متعلق بمواخر ﴿ من فضله ﴾ اى من فضل الله تعالى بالنقلة فيها * قال فى بحر العلوم ابتغاء الفضل التجارة وهى اعظم اسباب سعة الرزق وزيادته قال عليه السلام (تسعة اعشار رزق امتى فى البيع والشراء) ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ اى ولتشكروا على ذلك الفضل وحرف الترجى للايذان بكونه مرضيا عنده تعالى * وفى بحر العلوم وكى تعرفوا نعم الله فتقوموا بحقها سيما انه جعل المهالك سببا لوجود المنافع وحصول المعايش * واعلم ان الله تعالى ذكر هذه الآية دلالة على قدرته وبيانا لنعمته * وقال بعضهم ضرب البحر العذب والملح مثلا للمؤمن والكافر فكما لايستوى البحران فى الطعم فكذا المؤمن والكافر [يكى از حلاوت ايمان عين عذب عرفانست وديكر از مرارت عصيان بحر اجاج كفر وطغيان آن آب

حیات آمد واین نقش سرابست این عین خطا باشد وآن محض صوابست] فقوله ومن کل الخ اماالاستطراد فی صفة البحرین ومافیهما من النعم والمنافع اوتفضیل للاجاج علی الکافر من حیث انه یشارك العذب فی منافع کثیرة کالسمك وجری الفلك ونحوها والکافر خلا من المنافع بالکلیة علی طریقة قوله تعالی ﴿ ثم قست قلوبکم من بعد ذلك فهی کالحجارة اواشد قسوة وان من الحجارة لمایتفجر منه الانهار وان منها لمایشقق فیخرج منه الماء وان منها لمایهبط من خشیة الله ﴾ ورحم الله ابا اللیث حیث قال فی تفسیره ومن کل یظهر شیئ من الصلاح یعنی یلد الکافر المسلم مثل ما ولد الولید بن المغیرة خالدبن الولید وابوجهل عکرمة بن ابی جهل * والاشارة بالبحر العذب الی الروح وصفاته الحمیدة ومشربه الواردات الربانیة و بالملح الی النفس وصفاتها الذمیمة ومشربها الشهوات الحیوانیة ولنا سفینتان الشریعة والطریقة فسفینة الشریعة تجری من بحر الروح الی بحر النفس فیها احمال الاوامر والنواهی وسفینة الطریقة تجری من بحر الروح الی الحضرة فیها احمال الاسرار والحقائق والمعانی والمقصود الوصول الی الحضرة علی قدمی الشریعة والطریقة * وفی کشف الاسرار [این دودریای مختلف یکی فرات ویکی اجاج . مثال دو دریاست که میان بنده وخداست یکی دریای هلاك دیکر دریای نجات . دردریای هلاك پنج کشتی روانست . یکی حرص . ودیکر ریاست . دیکر اصرار برمعاصی . چهارم غفلت پنجم قنوط . هرکه درکشتیٔ حرص نشیند بساحل حسرت رسد . هرکه درکشتیٔ قنوط نشیند بساحل کفر رسد *اما دریای نجات بساحل عطا رسد . هرکه درکشتیٔ زهد نشیند بساحل قربت رسد هرکه درکشتیٔ معرفت نشیند بساحل انس رسد . هرکه درکشتیٔ توحید نشیند بساحل مشاهده رسد . پیر طریقت موعظتی بلیغ کفته یاران ودوستان خودرا کفت ای عزیزان وبرادران هنکام آن آمد که ازین دریای هلاك نجات جویید واز ورطهٔ فترت برخیزید نیم باقی باین سرای فانی نفروشید نفس بخدمت بیکانه است بیکانه را مپرورید دل بی یقظت غول است تابغول صحبت مدارید نفس بی آکاهی باداست باباد عمر مکذرانید باسمی ورسمی ازحقیقت قانع مباشید ازمکر نهانی ایمن منشینید ازکار خاتمه ونفس باز پسین همواره برحذر باشید شیرین سخن ونیکو نظمی که آن جوانمرد کفته است]

ای دل ارعقبیت بایدجنك ازین دنیابدار * پاك بازی پیشه کیر وراه دین کن اختیار
پای دردنیا نه وبردوز چشم نام وننك * دست درعقبی زن وبربندراه فخروعار
چون زنان تاکی نشینی برامیدرنك وبوی * همت اندر راه بند کامزن مردانه وار
چشم آن نادان که عشق آوردبررنك صدف * والله آردیدش رسد هرکز بدرشاهوار

* قال بعض اهل المعرفة ﴿ ومایستوی البحران ﴾ ای الوقتان هذا بسط وصاحبه فی روح وهذا قبض وصاحبه فی نوح هذا فرق وصاحبه یوصف بالعبودیة وهذا جمع وصاحبه فی شهود الربوبیة [بنده تادر قبض است خوابش چون خواب غرقی شدکان خوردش چون خورد بیماران عیشش چون عیش زندانیان بسزای نیازخویش می زید بخواری وراه می برد بزاری وبزبان

تذلل مى كويد بر آب دوچشم و بر آتش جكرم بريادد دودستم وبرازخاك سرم چون زارى وخوارى بغايت رسد وتذلل وعجزى ظاهر كردد رب العزة تدارك دل وى كند دربسط وانبساط بردل وى كشايد وقت وى خوش كردد دلش بامولى پيوسته وسر باطلاع حق آراسته وبزبان شكر ميكويد الهى محنت من بودى دولت من شدى اندوه من بودى راحت من شدى داغ من بودى جراغ من شدى جراحت من بودى مرهم من شدى] نسأل الله الخلاص من البرازخ والقيود والوصول الى الغاية القصوى من الوجدان والشهود انه رحيم ودود ﴿ يولج الليل فى النهار ﴾ اى يدخل الله الليل فى النهار باضافة بعض اجزاء الليل الى النهار فينقص الاول ويزيد الثانى كما فى فصلى الربيع والصيف ﴿ و يولج النهار فى الليل ﴾ باضافة بعض اجزاء النهار الى الليل كما فى فصلى الخريف والشتاء ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ [ورام كرد آفتاب وماه را يعنى مسخر فرمان خود ساخت] * وفى بحر العلوم معنى تسخير الشمس والقمر تصييرهما نافعين للناس حيث يعلمون بسيرهما عدد السنين والحساب انتهى * يقول الفقير ومنه يعلم حكمة الايلاج فانه بحركة النيرين تختلف الاوقات وتظهر الفصول الاربعة التى تعلق بها المصالح والامور المهمة * ثم قوله وسخر عطف على يولج واختلافهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فلا تعدد فيه وانما التعدد والتجدد آثاره وقد اشير اليه بقوله تعالى ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الشمس والقمر ﴿ يجرى ﴾ اى بحسب حركته الخاصة وحركته القسرية على المدارات اليومية المتعددة حسب تعدد ايام السنة جريا مستمرا ﴿ لاجل ﴾ وقت ﴿ مسمى ﴾ معين قدره الله تعالى لجريانهما وهو يوم القيامة فحينئذ ينقطع جريهما * وقال بعضهم يجرى الى اقصى منازلهما فى الغروب لانهما يغربان كل ليلة فى موضع ثم يرجعان الى ادنى منازلهما فجريانهما عبارة عن حركتيهما الخاصتين بهما فى فلكيهما. والاجل المسمى عبارة عن منتهى دوريتهما ومدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهر فاذا كان آخر السنة ينتهى جرى الشمس واذا كان آخر الشهر ينتهى جرى القمر * قال فى البحر والمعنى فى التحقيق يجرى لادراك اجل على ان الجرى مختص بادراك اجل ﴿ ذلكم ﴾ مبتدأ اشارة الى فاعل الافاعيل المذكورة اشارة تجوز فان الاصل فى الاشارة ان تكون حسية و يستحيل احساسه تعالى ومافيه من معنى البعد للايذان بغاية العظمة اى ذلك العظيم الشان الذى ابدع هذه الصنائع البديعة ﴿ الله ﴾ خبر ﴿ ربكم ﴾ خبر ثان ﴿ له الملك ﴾ خبر ثالث اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية والملكية لما فى السموات والارض فاعرفوه ووحدوه واطيعوا امره ﴿ والذين تدعون ﴾ [وآنانرا كه مى خوانيد ومى پرستيد] ﴿ من دونه ﴾ اى حال كونكم متجاوزين الله وعبادته ﴿ مايملكون من قطمير ﴾ هو القشرة البيضاء الرقيقة الملتفة على النواة كاللفافة لها وهو مثل فى القلة والحقارة كالنقير الذى هو النكتة فى ظهر النواة ومنه ينبت النخل والفتيل الذى فى شق النواة على هيئة الخيط المفتول والمعنى لايقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير ﴿ ان تدعوهم ﴾ اى الاصنام للاعانة وكشف الضر

﴿ لايسمعوا دعاءكم ﴾ لانهم جماد والجماد ليس من شأنه السماع ﴿ ولو سمعوا ﴾ على الفرض والتمثيل ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ فانهم لالسان لهم اوما اجابوكم لمتبسكم لعجزهم عن النفع بالكلية فان من لايملك نفع نفسه كيف يملك نفع غيره * قال الكاشفي يعنى [قادر نيستند بر ايصال منافع ودفع مكاره] ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشرككم ﴾ اى يجحدون باشراككم لهم وبعبادتكم اياهم بقولهم ماكنتم ايانا تعبدون وانما جيء بضمير العقلاء لان عبدتهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ولانه اسند اليهم مايسند الى اولى العلم من الاستجابة والسمع ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاصنام فغلب غير الاصنام عليها كما فى بحر العلوم ﴿ ولاينبئك مثل خبير ﴾ اى لايخبرك يا محمد بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به وهو الحق سبحانه فانه الخبير بكنه الامور دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى مايدعون لهم من الالهية [صاحب لباب آورده كه اضافت مثل بخداى جائز نيست پس اين مثليست دركلام عرب شايع كشته واستعمال كنند دراخبار مخبرى كه سخن او فى نفس الامر معتمد عليه باشد] * قال الزروقى الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لايتوصل اليها غيره الا بالاختيار والاحتيال * وقال الغزالى هو الذى لايعزب عنه الاخبار الباطنة ولايجرى فى الملك والملكوت شيء ولاتحرك ذرة ولاتسكن ولاتضطرب نفس ولاتطمئن الا ويكون عنده خبرها

ز احوال نابوده علمش بصير * ز اسرار ناكفته لطفش خبير

وحظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بمايجرى فى بدنه وقلبه من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتحمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه ولايكون خبيرا بمثل هذه الخفايا الا باظهار التوحيد واخفائه وتحقيقه والوصول الى الله بالاعراض عن الشرك ومايكون متعلق العلاقة والميل

غلام همت آنم كه زير چرخ كبود * زهرچه رنك تعلق پذيرد آزادست

وذلك ان التعلق بماسوى الله تعالى لايفيد شيأ من الجلب والسلب فانه كله مخلوق والمخلوق عاجز وليست القدرة الكاملة الا لله تعالى فوجب توحيده والعبادة له والتعلق به * وخاصية الاسم الخبير حصول الاخبار بكل شيء ممن ذكره سبعة ايام اتته الروحانية بكل خبر يريده من اخبار السنة واخبار الملوك واخبار القلوب وغير ذلك كذا فى شمس المعارف ومن كان فى يد شخص يؤذيه فليكثر ذكره يصلح حاله كذا فى شرح الاسماء الحسنى للشيخ الزروقى ﴿ يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله ﴾ الفقراء جمع فقير كالفقائر جمع فقيرة والفقير الكسور الفقار والفقر [پشت كسى شكستن] ذكره فى تاج المصادر فى باب ضرب وجعله فى القاموس من حد كرم * وقال الراغب فى المفردات يقال افتقر فهو مفتقر وفقير ولايكاد يقال فقر وان كان القياس يقتضيه انتهى . وفهم من هذا ان الفقير صيغة مبالغة كالمفتقر بمعنى ذى الاحتياج الكثير والشديد والفقر وجود الحاجة الضرورية وفقد مايحتاج اليه وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم فانهم لكثرة افتقارهم وشدة احتياجهم هم الفقراء فحسب وان افتقار

سائر الاخلاق بالنسبة الى فقرهم بمنزلة العدم . والمعنى ياايها الناس انتم المحتاجون الى الله تعالى بالاحتياج الكثير الشديد فى انفسكم وفيما يعرض لكم من امرمهم او خطب ملم فان كل حادث مفتقر الى خالقه ليبديه وينشئه اولا ويديمه ويبقيه ثانيا ثم الانسان محتاج الى الرزق ونحوه من المنافع فى الدنيا مع دفع المكاره والعوارض والى المغفرة ونحوها فى العقبى فهو محتاج فى ذاته وصفاته وافعاله الى كرم الله وفضله * قال بعض الكبار ان الله تعالى ماشرف شيأ من المخلوقات بتشريف خطاب انتم الفقراء الى الله حتى الملائكة المقربين سوى الانسان وذلك ان افتقار المخلوقات الى افعال الله تعالى من حيث الخلق ونحوه وافتقار الانسان الى ذات الله وصفاته فجميع المخلوقات وان كانت محتاجة الى الله تعالى لكن الاحتياج الحقيقى الى ذات الله وصفاته مختص بالانسان من بينها كمثل سلطان له رعية وهو صاحب حمال فيكون افتقار جميع رعاياه الى خزائنه وممالكه ويكون افتقار عشاقه الى عين ذاته وصفاته فيكون غنى كل مفتقر بما يفتقر اليه فغنى الرعية يكون بالمال والملك وغنى العاشق يكون بمعشوقه

كام عاشق دولت ديدار يار * قصد راهد جنت ونقش ونكار
هرچه جز عشق حقيقى شدوبال * هرچه جز معشوق باقى شد خيال
هست در وصلت غنا اندر غنا * هست درفرقت غم وفقر وعنا

ومن الكمالات الانسانية الاحتياج الى الاسم الاعظم من جميع وجوه الاسماء الالهية بحسب مظاهريته الكاملة واما غيره من الموجودات فاحتياجهم انما هو بقدر استعدادهم فهو احتياج بوجه دون وجه ولذا ورد (الفقر فخرى وبه افتخر) وهذا صحيح بمعناه وان اختلف فى لفظه كما قال عليه السلام (اللهم اغننى بالافتقار اليك ولاتفقرنى بالاستغناء عنك) * قال فى كشف الاسرار [صحابه را فقرا نام نهاد] حيث قال ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ وقال ﴿ للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله ﴾ ـ وآن تلبيس توانكرى حال ايشانست تا كس توانكرئ ايشان نداند اين چنانست كه گفته اند]

ارسلانم خوان تا كس به نداند كه ام

[پيران طريقت گفته اند بنداى دوستى بر تلبيس نهاده اند سليمانرا نام ملكى تلبيس فقر بود آدمرا نام عصيان تلبيس صفوت بود ابراهيمرا التباس نعمت تلبيس خلت بود زيرا كه شرط محبت غير تست ودوستان حال خود بهركس ننمايند كسى كه از كون ذرهٔ ندارد وبكونين نظرى ندارد وهمواره نظر الله پيش چشم خود دارد اورا فقير گويند از همه درويش است وبحق توانكر « انا الغنى غنى القلب » توانكرى درسينه مى بايد نه درخزينه فقير اوست كه خودرا در دوجهان جز ازحق دست آويز نكند ونظر خود ندارد چهار تكبير بر ذات وصفات خود كند چنانكه آن جوانمرد گفت]

نيست عشق لايزالى را دران دل هيچ كار كاه هنوز اندر صفات خويش ماند است استوار
هركه در ميدان عشق نيكوان نامى نهاد چار تكبيرى كند بر ذات اوليل ونهار

﴿ والله هو ﴾ وحده ﴿ الغنى ﴾ المستغنى على الاطلاق فكل احد يحتاج اليه لان احدا

لايقدر ان يصلح امره الابالاعوان لان الامير مالم يكن له خدم واعوان لايقدر على الامارة وكذا التاجر يحتاج الى المكارين والله الغنيّ عن الاعوان وغيرها * وفى الاسئلة المقحمة معناه الغنيّ عن خلقه فلو لم يخلقهم لجاز ولو ادام حياتهم لابتلاهم كلفهم اولم يكلفهم فالكل عنده بمثابة واحدة لانه غنى عنهم خلافا للمعتزلة حيث قالوا لو لم يكلفهم معرفته وشكره لم يكن حكيما وهذا غاية الخزى ويفضى الى القول بان خلقهم لنفع اودفع وهو قول المجوس بعينه حيث زعموا وقالوا خلق الله الملائكة ليدفع بهم عن نفسه اذى الشيطان انتهى ﴿ الحميد ﴾ المنعم على جميع الموجودات حتى استحق عليهم الحمد على نعمته العامة وفضله الشامل فالله الغنيّ المغنى * قال الكاشفى [بايد دانست كه ماهيات ممكنه در وجود محتاجند بفاعل ﴿ وانتم الفقراء ﴾ اشارة باآنست وحق سبحانه وتعالى بحسب كمال ذاتى خود ازوجود عالم وعالميان مستغنيست ﴿ والله هو الغنيّ ﴾ عبارت ازآنست وچون ظهور كمال اسمائى موقوفست بروجود اعيان ممكنات پس درايجاد آن كه نعمتيست كبرى مستحق حمداست وثنا كلمهٔ ﴿الحميد﴾ بدان ايمايى مينمايد وازين رباعى پى بدين معنى توان برد]

تاخود كردد بجمله اوصاف عيان * واجب باشدكه ممكن آيد بميان
ورنه بكمال ذاتى از آدميان * فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان

﴿ ان يشأ ﴾ اى الله تعالى ﴿ يذهبكم ﴾ عن وجه الارض ويعدمكم كما قدر على ايجادكم وبقائكم ﴿ ويأت ﴾ [وبيارد] ﴿ بخلق ﴾ مخلوق ﴿ جديد ﴾ مكانكم وبدلكم ليسوا على صفتكم بل مستمرون على الطاعة فيكون الخلق الجديد من جنسهم وهو الآدمى اويأت بعالم آخر غير ماتعرفونه : يعنى [يا كروهى بيارد كس نديده ونشنيده بود] فيكون من غير جنسهم وعلى كلا التقديرين فيه اظهار الغضب للناس الناسين وتخويف لهم على سرفهم ومعاصيهم وفيه ايضا من طريق الاشارة تهديد لمدعى محبته وطلبه اى ان لم تطلبوه حق الطلب يفنكم ويأت بخلق جديد فى المحبة والطلب ﴿ وماذلك ﴾ اى ماذكر من الاذهاب بهم والاتيان بآخرين ﴿ على الله ﴾ متعلق بقوله ﴿ بعزيز ﴾ بمتعذر ولاصعب ومتعسر بل هو هين عليه يسير لشمول قدرته على كل مقدور ولذلك يقدر على الشئ وضده فاذا قال لشئ كن كان من غير توقف ولاامتناع وقد اهلك القرون الماضية واستخلف الآخرين الى ان جاء نوبة قريش فناداهم بقوله ياايها الناس وبين انهم محتاجون اليه احتياجا كليا وهو غنى عنهم وعن عبادتهم ومع ذلك دعاهم الى مافيه سعادتهم وفوزهم وهو الايمان والطاعة وهم مع احتياجهم لايجيبونه فاستحقوا الهلاك ولم يبق الا المشيئة ثم انه تعالى شاء هلاكهم لاصرارهم فهلك بعضهم فى بدر وبعضهم فى غيره من المعارك وخلق مكانهم من يطيعونه تعالى فيما امرهم به ونهاهم عنه ويستحقون بذلك فضله ورحمته واستمر الافناء والايجاد الى يومنا هذا لكن لاعلى الاستعجال بل على الامهال فانه تعالى صبور لايؤاخذ العصاة على العجلة ويؤخر العقوبة ليرجع التائب ويقلع المصر * ففى الآية وعظ وزجر لجميع الاصناف من الملوك ومن دونهم ثم ان اهمال امر الجهاد لم يجد المهرب من بطش رب العباد ومن ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد

جعل نفسه عرضة للهلاك والخطر وعلى هذا فقس * فينبغى للعاقل المكلف ان يعبدالله ويخافه ولايجترئ على مايخالف رضاه ولايكون اسوأ من الجمادات مع ان الانسان اشرف المخلوقات * قال جعفر الطيار رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام (بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء) قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال الجبل بنطق لبيك يارسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى ﴿فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة﴾ بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى﴾ يقال وزر يزر من الثانى وزرا بالفتح والكسر ووزر يوزر من الرابع حمل. والوزر الاثم والثقل والوازرة صفة للنفس المحذوفة وكذا اخرى والمعنى لاتحمل نفس آثمة يوم القيامة اثم نفس اخرى بحيث تتعرى منه المحمول عنها بل انما تحمل كل منهما وزرها الذى اكتسبته بخلاف الحال فى الدنيا فان الجبابرة يأخذون الولى بالولى والجار بالجار واما فى قوله تعالى ﴿وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم﴾ من حمل المضلين اثقالهم واثقالا غير اثقالهم فهو حمل اثقال ضلالهم مع اثقال اضلالهم وكلاهما اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم ألايرى كيف كذبهم فى قولهم ﴿اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾ بقوله ﴿وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ﴾ ومنه يعلم وجه تحميل معاصى المظلومين يوم القيامة على الظالمين فان المحمول فى الحقيقة جزاء الظلم وان كان يحصل فى الظاهر تخفيف حمل المظلوم ولا يجرى الا فى الذنب المتعدى كما ذكرناه فى اواخر الانعام * وفيه اشارة الى ان الله تعالى فى خلق كل واحد من الخلق سرا مخصوصا به وله مع كل واحد شان آخر فكل مطالب بما حمل كما ان كل بذر ينبت بنبات قد اودع فيه ولايطالب بنبات بذر آخر لانه لايحمل الا ماحمل عليه كما فى التأويلات النجمية : قال الشيخ سعدى

رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار

﴿ وان تدع ﴾ صيغة غائبة اى ولو دعت : وبالفارسية [واگر بخواند] ﴿ مثقلة ﴾ اى نفس اثقلتها الاوزار والمفعول محذوف اى احدا * قال الراغب الثقل والخفة متقابلان وكل مايترجح عما يوزن به اويقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر انتهى . فالثقل الاثم سمى به لانه يثقل صاحبه يوم القيامة ويثبطه عن الثواب فى الدنيا ﴿ الى حملها ﴾ الذى عليها من الذنوب ليحمل بعضها * قيل فى الاثقال المحمولة فى الظاهر كالشئ المحمول على الظهر حمل بالكسر وفى الاثقال المحمولة فى الباطن كالولد فى البطن حمل بالفتح كما فى المفردات ﴿ لايحمل منه شئ ﴾ لم تجب لحمل شئ منه ﴿ ولو ﴾ للوصل ﴿ كان ﴾ اى المدعو المفهوم من الدعوة وترك ذكره ليشمل كل مدعو ﴿ ذاقربى ﴾ ذاقرابة من الداعى كالاب والام والولد والاخ ونحو ذلك اذ لكل واحد منهم يومئذ شأن يغنيه وحمل يعجزه * ففى هذا دليل انه تعالى لايؤاخذ بالذنب الاجانبه وان الاستغاثة بالاقربين غير نافعة لغير المتقين عن ابن عباس رضى الله عنهما يلقى الاب والام ابنه فيقول يابنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لااستطيع حسبى ماعلى وكذا يتعلق الرجل بزوجته فيقول لها انى كنت لك زوجا فى الدنيا

فيثنى عليها خيرا فيقول قداحتجت الى مثقال ذرة من حسناتك لعلى انجوبها مماترين فتقول مايسر ماطلبت ولكن لااطيق انى اخاف مثل ماتخوفت

هيچ رحمى نه برادر بەبرادر دارد * هيچ خيرى نەپدررا بەپسر مى آيد
دختر ازبهلوى مادر بكند قصد فرار * دوستى از همهٔ خويش بسر مى آيد

* قال فى الارشاد هذه الآية نفى للتحمل اختيارا والاولى نفى له اجبارا. والاشارة ان الطاعة نور والعصيان ظلمة فاذا اتصف جوهر الانسان بصفة النور اوبصفة الظلمة لاتنقل تلك الصفة من جوهره الى جوهر انسان آخر ايما كان ألاترى ان كل احد عند الصراط يمشى فى نوره لايتجاوز منه الى غيره شئ وكذامن غيره اليه ﴿ انما تنذر ﴾ يامحمد بهذه الانذارات . والانذار الابلاغ مع التخويف ﴿ الذين يخشون ﴾ يخافون ﴿ ربهم ﴾ حال كونهم ﴿ بالغيب ﴾ غائبين عن عذابه واحكام الآخرة اوعن الناس فى خلواتهم : يعنى [درخلوتها اثرخشيت برايشان ظاهرت نەدرصحبتها] فهو حال من الفاعل اوحال كون ذلك العذاب غائبا عنهم فهو حال من المفعول ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ اى راعوها كما ينبغى وجعلوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا * قال فى كشف الاسرار وغاير بين اللفظين لان اوقات الخشية دائمة واوقات الصلاة معينة منقضية . والمعنى انما ينفع انذارك وتحذيرك هؤلاء من تومك دون من عداهم من اهل التمرد والفساد وان كنت نذيرا للخلق كلهم وخص الخشية والصلاة بالذكر لانهما اصلا الاعمال الحسنة الظاهرية والباطنية . اما الصلاة فانها عماد الدين . واما الخشية فانها شعار اليقين وانما يخشى المرء بقدر علمه بالله كما قال تعالى ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ فقلب لم يكن عالما خاشيا يكون ميتا لايؤثر فيه الانذار كما قال تعالى ﴿ لينذر من كان حيا ﴾ ومع هذا جعل تأثير الانذار مشروطا بشرط آخر وهو اقامة الصلاة وامارة خشية قلبه بالغيب محافظة الصلاة فى الشهادة وفى الحديث (ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ تزكى ﴾ تطهر من اوضار الاوزار والمعاصى بالتأثر من هذه الانذارات واصلح حاله بفعل الطاعات ﴿ فانما يتزكى لنفسه ﴾ لاقتصار نفعه عليها كما ان من تدنس بها لايتدنس الاعليها ويقال من يعطى الزكاة فانما ثوابه لنفسه ﴿ والى الله المصير ﴾ اى الرجوع لا الى غيره استقلالا واشتراكا فيجازيهم على تزكيهم احسن الجزاء * واعلم ان ثواب التزكى عن المعاصى هو الجنة ودرجاتها وثواب التزكى عن التعلق بماسوى الله تعالى هو جماله تعالى كما اشار اليه بقوله ﴿ والى الله المصير ﴾ فمن رجع الى الله بالاختيار لم يبق له بمادونه قرار : قال الشيخ سعدى قدس سره

ندادند صاحب دلان دل بپوست * وكرابلهى داد بى مغز اوست
مى صرف وحدت كسى نوش كرد * كه دنيى وعقبى فراموش كرد

والاصل هو العناية * وعن ابراهيم المهلب السائح رضى الله عنه قال بينا انا اطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول بحبك لى ألارددت علىّ قلبى فقلت ياجارية من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش فى طلبى الجيوش وانفق الاموال حتى اخرجنى

من بلاد الشرك وادخلنى فى التوحيد وعرفنى نفسى بعد جهلى اياها فهل هذا يا ابراهيم الا لعناية او محبة قلت وكيف حبك له قالت اعظم شئ واجله قلت وكيف هو قالت هو ارق من الشراب واحلى من الجلاب . وانما تتولد معرفة الله من معرفة النفس بعد تزكيتها كما اشار اليه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ففى هذا ان الولد يكون اعظم فى القدر من الوالد فافهم رحمك الله واياى بعنايته ﴿ وما يستوى الاعمى والبصير ﴾ تمثيل للكافر والمؤمن فان المؤمن من ابصر طريق الفوز والنجاة وسلكه بخلاف الكافر فكما لايستوى الاعمى والبصير من حيث الحس الظاهرى اذ لابصر للاعمى كذلك لايستوى الكافر والمؤمن من حيث الادراك الباطنى ولابصيرة للكافر بل الكافر اسوأ حالا من الاعمى المدرك للحق اذ لا اعتبار بحاسة البصر لاشتراكها بين جميع الحيوانات * وفيه اشارة الى حال المحجوب والمكاشف فان المحجوب اعمى عن مطالعة الحق فلايستوى هو والمكاشف الذى كوشف له عن وجه السر المطلق * وقال الكاشفى ﴿ ومايستوى الاعمى ﴾ [وبرابر نيست نابينا يعنى كافر ياجاهل يا كمراه ﴿والبصير﴾ وبينا يعنى مؤمن ياعالم ياراه يافته] ﴿ ولا ﴾ لتأكيد نفى الاستواء ﴿ الظلمات ﴾ جمع ظلمة وهى عدم النور ﴿ ولا ﴾ للتأكيد ﴿ النور ﴾ هو الضوء المنتشر المعين للابصار تمثيل للباطل والحق . فالكافر فى ظلمة الكفر والشرك والجهل والعصيان والبطلان لايبصر اليمين من الشمال فلايرجى له الخلاص من المهالك بحال . والمؤمن فى نور التوحيد والاخلاص والعلم والطاعة والحقانية بيده الشموع والانوار اينما سار . وجمع الظلمات مع افراد النور لتعدد فنون الباطل واتحاد الحق يعنى ان الحق واحد وهو التوحيد فالموحد لايعبد الا الله تعالى واما الباطل فطرقه كثيرة وهى وجوه الاشراك فمن عابد للكواكب ومن عابد للنار ومن عابد للاصنام الى غير ذلك فالظلمات كلها لاتجد فيها مايساوى ذلك النور الواحد * وفيه اشارة الى ظلمة النفس ونور الروح فان المحجوب فى ظلمة الغفلات المتضاعفة والمكاشف فى نور الروح واليقظة ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ قدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظل على الحرور ليتطابق فواصل الآى وهو تمثيل للجنة والنار والثواب والعقاب والراحة والشدة . الظل بالفارسية [سايه] * قال الراغب يقال لكل موضع لاتصل اليه الشمس ظل ولايقال الفيء الا لما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهية انتهى . والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار وحر الشمس والحر الدائم والنار كما فى القاموس فعول من الحر غلب على السموم وهى الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم تكون غالبا بالنهار . والمعنى كما لايستوى الظل والحرارة من حيث ان فى الظل استراحة للنفس وفى الحرارة مشقة وألما كذلك لايستوى ما للمؤمن من الجنة التى فيها ظل وراحة وما للكافر من النار التى فيها حرارة شديدة * وفيه اشارة الى ان البعد من الله تعالى كالحرور فى احراق الباطن والقرب منه كالظل فى تفريح القلب ﴿ ومايستوى الاحياء ولا الاموات ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل واوثرت صيغة الجمع فى الطرفين تحقيقا للتباين بين افراد الفريقين والحى مابه القوة الحساسة

والميت مازال عنه ذلك وجه التمثيل ان المؤمن منتفع بحياته اذ ظاهره ذكر وباطنه فكر دون الكافر اذ ظاهره عاطل وباطنه باطل * وقال بعض العلماء هو تمثيل للعلماء والجهال وتشبيه الجهلة بالاموات شائع ومنه قوله

لاتعجبن الجهول خلته * فانه الميت ثوبه كفن

لان الحياة المعتبرة هي حياة الارواح والقلوب وذلك بالحكم والمعارف ولاعبرة بحياة الاجساد بدونها لاشتراك البهائم فيها * قال بعض الكبار الاحياء عند التحقيق هم الواصلون بالفناء التام الى الحياة الحقيقية وهم الذين ماتوا بالاختيار قبل ان يموتوا بالاضطرار ومعنى موتهم افناء افعالهم وصفاتهم وذواتهم فى افعال الحق وصفاته وذاته وازالة وجودياتهم بالكلية طبيعة ونفسا واليه الاشارة بقوله عليه السلام (من اراد ان ينظر الى ميت متحرك فلينظر الى ابى بكر) فالحياة المعنوية لايطرأ عليها الفناء بخلاف الحياة الصورية فانها تزول بالموت فطوبى لاهل الحياة الباقية وللمقارنين بهم والآخذين عنهم * قال ابراهيم الهروى كنت بمجلس ابى يزيد البسطامى قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابويزيد المساكين اخذوا العلوم من الموتى ونحن اخذنا العلم من حى لايموت وهو العلم اللدنى الذى يحصل من طريق الالهام بدون تطلب وتكلف : قال الشيخ سعدى قدس سره

نه مردم همين استخوانند وپوست * نه هرصورتى جان ومعنى دروست
نه سلطان خريدار هربنده ايست * نه در زير هر ژنده زنده ايست

﴿ ان الله يسمع ﴾ كلامه اسماع فهم واتعاظ وذلك باحياء القلب ﴿ من يشاء ﴾ ان يسمعه فينتفع بانذارك ﴿ وماانت بمسمع من فى القبور ﴾ جمع قبر وهو مقر الميت وقبرته جعلته فى القبر . وهذا الكلام ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات واشاع فى اقناطه عليه السلام من ايمانهم وترشيح الاستعارة اقترانها بمايلائم المستعار منه شبه الله تعالى من طبع على قلبه بالموتى فى عدم القدرة على الاجابة فكما لايسمع اصحاب القبور ولايجيبون كذلك الكفار لايسمعون ولايقبلون الحق ﴿ ان ﴾ ما ﴿ انت الانذير ﴾ منذر بالنار والعقاب واما الاسماع البتة فليس من وظائفك ولاحيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى وقوله ﴿ ان الله يسمع ﴾ الخ وقوله ﴿ انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء ﴾ وقوله ﴿ ليس لك من الامر شئ ﴾ وغيرذلك لتميز مقام الالوهية عن مقام النبوة كيلا يشتبها على الامة فيضلوا عن سبيل الله كما ضل بعض الامم السالفة فقال بعضهم عزير ابن الله وقال بعضهم المسيح ابن الله وذلك من كمال رحمته لهذه الامة وحسن توفيقه * يقول الفقير ايقظه الله القدير ان قلت قدثبت انه عليه السلام امر يوم بدر بطرح اجساد الكفار فى القليب ثم ناداهم باسمائهم وقال (هل وجدتم ماوعدالله ورسوله حقا فانى وجدت ماوعدنى الله حقا) فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم اجساد الارواح فيها فقال عليه السلام (ماانتم باسمع لما اقول منهم غيرانهم لايستطيعون ان يردوا شيأ) فهذا الخبر يقتضى ان النبى عليه السلام اسمع من فى القليب وهم موتى وايضا تلقين الميت بعد الدفن للاسماع والا فلا

معنى له . قلت اما الاول فيحتمل ان الله تعالى احيى اهل القليب حينئذ حتى سمعوا كلام رسول الله توبيخالهم وتصغيرا ونقمة وحسرة والا فالميت من حيث هو ميت ليس من شأنه السماع وقوله عليه السلام (ماانتم باسمع) الخ يدل على ان الارواح اسمع من الاجساد مع الارواح لزوال حجاب الحس وانخراقه . واما الثانى فانما يسمعه الله ايضا بعد احيائه بمعنى ان يتعلق الروح بالجسد تعلقا شديدا بحيث يكون كما فى الدنيا فقد اسمع الرسول عليه السلام وكذا الملقن باسماع الله تعالى وخلق الحياة والافليس من شأن احد الاسماع كما انه ليس من شأن الميت السماع والله اعلم * قال بعض العارفين [اى محمد عليه السلام دل در بو جهل چه بندى كه اونه ازان اصلست كه طينت خبيث وى نقش نكين تو پذيرد دل در سلمان بند كه پيش ازانكه تو قدم درميدان بعثت نهادى چندين سال كرد عالم سر كردان درطلب تو مى كشت ونشان تو ميجست] ولسان الحال يقول

كرفت خواهم من زلف عنبرينت را * زمشك نقش كنم برك ياسمينت را
بتيغ هندى دست مرا جدا نكند * اكر بكيرم يك ره سر آستينت را

﴿ انا ارسلناك بالحق ﴾ حال من المرسل بالكسر اى حال كوننا محقين اومن المرسل بالفتح اى حال كونك محقا اوصفة لمصدر محذوف اى ارسالا مصحوبا بالحق وارسلناك بالدين الحق الذى هو الاسلام او بالقرآن ﴿ بشيرا ﴾ حال كونك بشيرا للمؤمنين بالجنة : و بالفارسية [مژده دهنده] ﴿ ونذيرا ﴾ منذرا للكافرين بالنار: وبالفارسية [بيم كننده] ﴿ وان من امة ﴾ اى مامن امة من الامم السالفة واهل عصر من الاعصار الماضية ﴿ الا خلا ﴾ مضى * قال الراغب الخلاء المكان الذى لاساتر فيه من بناء وساكن وغيرها . والخلو يستعمل فى الزمان والمكان لكن لما تصور فى الزمان المضى فسر اهل اللغة قولهم خلا الزمان بقولهم مضى وذهب ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الامة ﴿ نذير ﴾ [بيم وآكاه كننده] من نبى او عالم ينذرهم والاكتفاء بالانذار لانه هو المقصود الاهم من البعثة * قال فى الكواشى وامافترة عيسى فلم يزل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان * وفى كشف الاسرار والآية تدل على ان كل وقت لايخلو من حجة خبرية وان اول الناس آدم وكان مبعوثا الى اولاده ثم لم يخل بعده زمان من صادق مبلغ عن الله او آمر يقوم مقامه فى البلاغ والاداء حين الفترة وقد قال تعالى (أيحسب الانسان ان يترك سدى) لايؤمر ولاينهى * فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية و بين قوله تعالى (لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون) * قلت معنى الآية مامن امة من الامم الماضية الا وقدارسلت اليهم رسولا ينذرهم على كفرهم ويبشرهم على ايمانهم اى سوى امتك التى بعثناك اليهم يدل على ذلك قوله ﴿ وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير) وقوله (لتنذر قوما ما انذر آباؤهم) وقيل المراد مامن امة هلكوا بعذاب الاستئصال الابعد ان اقيم عليهم الحجة بارسال الرسول بالاعذار والانذار انتهى ما فى كشف الاسرار وهذا الثانى هو الانسب بالتوفيق بين الآيتين يدل عليه مابعده من قوله (وان يكذبوك الخ) والا فلايخفى ان اهل الفترة ماجاءهم نذير على مانطق به قوله تعالى (ما انذر آباؤهم) ويدل

ايضا ان كل امة انذرت من الامم ولم تقبل استؤصلت فكل امة كذبة معذبة بنوع من العذاب وتمام التوفيق بين الآيتين يأتى فى يس ﴿ وان يكذبوك ﴾ [واكر ماندان قريش ترا دروغ زن دارند وبرتكذيب استمرار نمايند پس بايشان وبتكذيب آنان مبالات مكن] ﴿ فقد كذب الذين من قبلهم ﴾ من الامم العاتية انبياءهم ﴿ جاءتهم ﴾ [آمدند بديشان] وهو ومابعده استئناف اوحال اى كذب المتقدمون وقد جاءتهم ﴿ رسلهم بالبينات ﴾ اى المعجزات الظاهرة الدالة على صدق دعواهم وصحت نبوتهم ﴿ وبالزبر ﴾ كصحف شيث وادريس وابراهيم عليهم السلام جمع زبور بمعنى المكتوب من زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور كما فى المفردات ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ اى المظهر للحق الموضح لما يحتاج اليه من الاحكام والدلائل والمواعظ والامثال والوعد والوعيد ونحوها كالتوراة والانجيل والزبور على ارادة التفصيل دون الجمع اى بعض هذه المذكورات جاءت بعض المكذبين وبعضها بعضهم لا ان الجميع جاءت كلا منهم ﴿ ثم اخذت ﴾ بانواع العذاب ﴿ الذين كفروا ﴾ ثبتوا على الكفر وداوموا عليه وضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بما فى حيز الصلة والاشعار بعلية الاخذ ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى بالعقوبة وتغييرى عليهم : وبالفارسية [پس چگونه بود انكار من برايشان بعذاب وعقاب] * قال فى كشف الاسرار [پيدا كردن نشان ناخوشنودى چون بود حال كردانيدن من چون ديدى] * قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير فانه عليه السلام علم شدة الله عليهم فحسن الاستفهام على هذا الوجه فى مقابلة التسلية بحذر كفار هذه الامة بمثل عذاب الامم المكذبة المتقدمة والعاقل من وعظ بغيره

نيك بخت آنكسى بود كه دلش * آنچه نيكى دروست ببذيرد
ديكرانرا چو پند داده شود * او ازان پند بهره بر كيرد

و يسلى ايضا رسوله عليه السلام فان التكذيب ليس ببدع من قريش فقد كان اكثر الاولين مكذبين وجه التسلى انه عليه السلام كان يحزن عليهم وقد نهى الله عن الحزن بقوله ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ وذلك لانهم كانوا غير مستعدين لما دعوا اليه من الايمان والطاعة فتوقع ذلك منهم كتوقع الجوهرية من الحجر القاسى

توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

مع ان الحزن للحق لا يضيع كما ان امرأة حاضت فى الموقف فقالت آه فرأت فى المنام كأن الله تعالى يقول أما سمعت انى لا اضيع اجر العاملين وقد اعطيتك بهذا الحزن اجر سبعين حجة * قال بعض الكبار لا يخفى ان اجر كل نبى فى التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين وعلى قدر ما يقاسيه منهم وكل من رد رسالة نبى ولم يؤمن بها اصلا فان لذلك النبى اجر المصيبة وللمصاب اجر على الله بعدد من رد رسالته من امته بلغوا ما بلغوا وقس على هذا حال الولى الوارث الداعى الى الله على بصيرة ﴿ ألم تر ﴾ الاستفهام تقريرى والرؤية قلبية اى ألم تعلم يعنى قد علمت يا محمد او يا من يليق به الخطاب ﴿ ان الله انزل ﴾ بقدرته

وحكمته ﴿ من السماء ﴾ اى من الجهة العلوية سماء اوسحابا ﴿ ماء ﴾ مطرا ﴿ فاخرجنابه ﴾ اى بذلك الماء . والالتفات من الغيبة الى التكلم لاظهار كمال الاعتناء بفعل الاخراج لمافيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة والحكمة ولان الرجوع الى نون العظمة اهيب فى العبارة * وقال الكاشفى [عدول متكلم جهت تخصيص فعل است يعنى ماتوانايم كه بيرون آريم بدان آب] ﴿ ثمرات ﴾ جمع ثمرة وهى اسم لكل مايطعم من احمال الشجر ﴿ مختلفا الوانها ﴾ وصف سببى للثمرات اى اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها اواصنافها على ان كلا منها ذواصناف مختلفة كالعنب فان اصنافه تزيد على خمسين وكالتمر فان اصنافه تزيد على مائة اوهيآتها من الصفرة والحمرة والخضرة والبياض والسواد وغيرها ﴿ ومن الجبال جدد ﴾ مبتدأ وخبر . والجدد جمع جدة بالضم بمعنى الطريقة التى يخالف لونها مايليها سواء كانت فى الجبل اوفى غيره والحطة فى ظهر الحمار تخالف لونه وقد تكون للظبى جدتان مسكيتان تفصلان بين لونى ظهره وبطنه * ولما لم يصح الحكم على نفس الجدد بانها من الجبال احتيج الى تقدير المضاف فى المبتدأ اى ومن أجبال ماهو ذوجدد اى خطط وطرائق متلونة يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى ان من الجبال ماهو مختلف الوانه لان بيض صفة جدد وحمر عطف على بيض فتلا عليه السلام القرائن الثلاث فان ماقبلها فاخرجنابه ثمرات مختلفا الوانها ومابعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اى منهم بعض مختلف الوانه فلابد فى القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤول المعنى الى ماذكر فيحصل تناسب القرائن * وفى المفردات اى طرائق ظاهرة من قولهم طريق مجدود اى مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق * وفى الجلالين الطرائق تكون فى الجبال كالعروق ﴿ بيض ﴾ جمع ابيض صفة جدد ﴿ وحمر ﴾ جمع احمر * وفى كشف الاسرار [واز كوهها راهها بيدا شده از روندكان خطها سپيد وخطها سرخ در كوههاى سپيد وكوههاى سرخ] حمل صاحب كشف الاسرار الجدد على الطرائق المسلوكة والظاهر هو الاول لان المقام لبيان ماهو خلق على ان كون الطريقة بيضاء لايستلزم كون الجبال كذلك اذ للجبال عروق لونها يخالف لونها وكذا العكس وهو ان كون الجبل ابيض لايقتضى كون الطريقة كذلك فمن موافق ومن مخالف ﴿ مختلف الوانها ﴾ اى الوان تلك الجدد البيض والحمر بالشدة والضعف . فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد الا ان قوله مختلف الوانها صفة لكل واحدة من الجدد البيض والحمر بمعنى ان بياض كل واحدة من الجدد البيض وكذا حمرة الجدد الحمر يتفاوتان بالشدة والضعف . فقوله بيض وحمر وان كان صفة لجدد فرب ابيض اشد بياضا من ابيض آخر وكذا رب احمر اشد حمرة من احمر آخر فنفس البياض مختلف وكذا نفس الحمرة فلذلك جمع لفظ الوان مضافا الى ضمير كل واحد من البيض والحمر فيكون كل واحد منهما من قبيل الكلى المشكك . ويحتمل ان يكون قوله مختلف الوانها صفة ثالثة لجدد فيكون ضمير الوانها للجدد فيكون تأكيدا لقوله بيض وحمر ويكون اختلاف الوان الجدد بان يكون بعضها ابيض وبعضها احمر فتكون الجدد كلها على لونين بياض

وحمرة الا انه عبر عن اللونين بالالوان لتكثر كل واحد منهما باعتبار محاله كذا فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير من شاهد جبال ديار العرب فى طريق الحج وغيرها وجد هذه الاقسام كلها فانها وجددها مختلفة متلونة ﴿ وغرابيب سود ﴾ عطف على بيض فيكون من تفاصيل الجدد والصفات القائمة بها كالبيض والحمر كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب . وانما وسط الاختلاف لانه علم من الوصف بالغرابيب انه ليس فى الاسود اختلاف اللون بالشدة والضعف . ويجوز ان يكون غرابيب عطفا على جدد فلا يكون داخلا فى تفاصيل الجدد بل يكون قسيمها كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد وهو السواد * فالغرض من الآية اما بيان اختلاف الوان طرائق الجبال كاختلاف الوان الثمرات فترى الطرائق الجبلية من البعيد منها بيض ومنها حمر ومنها سود واما بيان اختلاف الوان الجبال نفسها وكل منها انزال على القدرة الكاملة كذا فى حواشى ابن الشيخ . والغرابيب جمع غربيب كغربيب يقال اسود غربيب اى شديد السواد الذى يشبه لون الغراب وكذا يقال اسود حالك كما يقال اصفر فاقع وابيض يقق محركة واحمر قان لخالص الصفرة وشديد البياض والحمرة وفى الحديث (ان الله يبغض الشيخ الغربيب) يعنى الذى يخضب بالسواد كما فى تفسير القرطبى والذى لا يشيب كما فى المقاصد الحسنة والسود جمع اسود * فان قلت اذا كان الغربيب تأكيدا للاسود كالفاقع مثلا للاصفر ينبغى ان يقال وسود غرابيب بتقديم السود اذ من حق التأكيد ان يتبع المؤكد ولا يتقدم عليه * قلت الغرابيب تأكيد لمضمر يفسره مابعده والتقدير سود غرابيب سود فالتأكيد اذا متأخر عن المؤكد وفى الاضمار ثم الاظهار مزيد تأكيد لما فيه من التكرار وهذا اصوب من كون السود بدلا من الغرابيب كما ذهب اليه الاكثر حتى صاحب القاموس كما قال واما غرابيب سود بدل لان تأكيد الالوان لا يتقدم ﴿ ومن الناس ﴾ [واز آدميان] ﴿ والدواب ﴾ [واز چهار پايان] جمع دابة وهى مايدب على الارض من الحيوان وغلب على ما يركب من الخيل والبغال والحمير ويقع على المذكر ﴿ والانعام ﴾ [واز چرندكان] جمع نعم محركة وقد يسكن عينه الابل والبقر والضأن والمعز دون غيرها فالخيل والبغال والحمير خارجة عن الانعام والمعنى ومنهم بعض ﴿ مختلف الوانه ﴾ او وبعضهم مختلف الوانه بان يكون ابيض واحمر واسود ولم يقل هنا الوانها لان الضمير يعود الى البعض الدال عليه من ﴿ كذلك ﴾ تم الكلام هنا وهو مصدر تشبيهى لقوله مختلف اى صفة لمصدر مؤكد تقديره مختلف اختلافا كائنا كذلك اى كاختلاف الثمار والجبال ﴿ انما يخشى الله من عباده العلمؤا ﴾ يعنى [هركه نداند قدرت خدايرا بر آفريدن اشيا وعالم نبود بتحويل هر چيزى از حالى بحالى چكونه از خداى تعالى ترسد] ﴿ انما يخشى الله ﴾ الخ * وفى الارشاد وهو تكملة لقوله تعالى ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم اما فى الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما فى الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منها حقها اللائق بها من البيان

اى انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة لما ان مدار الخشية معرفة المخشى والعلم بشؤونه فمن كان اعلم به تعالى كان اخشى منه كما قال عليه السلام (انا اخشاكم لله واتقاكم له) ولذلك عقب بذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة بمعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكلية انتهى. وتقديم المخشى وهو المفعول للاختصاص وحصر الفاعلية اى لايخشى الله من بين عباده الا العلماء ولو اخر لانعكس الامر وصار المعنى لايخشون الا الله وبينهما تغاير ففى الاول بيان ان الخاشين هم العلماء دون غيرهم وفى الثانى بيان ان المخشى منه هو الله دون غيره * وقرأ ابوحنيفة وعمر بن عبدالعزيز وابن سيرين برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية استعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا فالمعنى انما يعظمهم الله من بين جميع عباده كما يعظم المهيب المخشى من الرجال بين الناس وهذه القراءة وان كانت شاذة لكنها مفيدة جدا وجعل عبدالله بن عمر الخشية بمعنى الاختيار اى انما يختار الله من بين عباده العلماء ﴿ان الله عزيز﴾ [غالبست در انتقام كشيدن از كسى كه نترسد ازعقوبت او] ﴿غفور﴾ للخاشين وهو تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب من عصيانه ومن حق من هذه صفته ان يخشى * قيل الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه فى المستقبل يكون تاره بكثرة الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته وخشية الانبياء من هذا القبيل * فعلى المؤمن ان يجتهد فى تحصيل العلم بالله حتى يكون اخشى الناس فبقدر مراتب العلم تكون مراتب الخوف والخشية ـ روى ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل يارسول الله ابنا اعلم قال (اخشاكم لله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء) قالوا يارسول الله فأى الاصحاب افضل قال (من اذا ذكرت الله اعانك واذا نسيت ذكرك) قالوا فأى الاصحاب شر قال (الذى اذا ذكرت لم يعنك واذا نسيت لم يذكرك) قالوا فأى الناس شر قال (اللهم اغفر للعلماء العالم اذا فسد فسد الناس) كذا فى تفسير ابى الليث

علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا عالمين ومحققين وفى الخوف والخشية صادقين ومحققين ﴿ان الذين يتلون كتاب الله﴾ اى يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بما فيه اذ لاتنفع التلاوة بدون العمل والتلاوة القراءة اعم متتابعة كالدراسة والا وراد الموظفة والقراءة منها لكن التهجى وتعليم الصبيان لايعد قراءة ولذا قالوا لايكره التهجى للجنب والحائض والنفساء بالقرآن لانه لايعد قارئا وكذا لايكره لهم التعليم للصبيان وغيرهم حرفا حرفا وكلمة كلمة مع القطع بين كل كلمتين ﴿واقاموا الصلوة﴾ بآدابها وشرائطها وغاير بين المستقبل والماضى لان اوقات التلاوة اعم بخلاف اوقات الصلاة وكذا اوقات الزكاة المدلول عليها بقوله ﴿وانفقوا﴾ فى وجوه البر : يعنى [ازدست بيرون كنند درويشانرا] ﴿مما رزقناهم﴾ اعطيناهم : يعنى [ازآنچه روزى داده ايم ايشانرا] ﴿سرا وعلانية﴾ وهى ضد السر واكثر مايقال ذلك فى المعانى دون الاعيان يقال اعلنته فعلن اى فى السر والعلانية اوانفاق سر وعلانية اوذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين كيفما اتفق من غير قصد اليهما * وقال الكاشفى ﴿سرا﴾ [پنهان ازخوف آنكه بريا آميخته نكردد ﴿وعلانية﴾

واشكار بطمع آنكه سبب رغبت ديكران كردد بتصدق] فالاولى هى المسنونة والثانية هى المفروضة وفيهما اشارة الى علم الباطن والظاهر وفيه بعث للمنفق على الصدقة فى سبيل الله فى عموم الاوقات والاحوال ﴿ يرجون ﴾ خبر ان ﴿ تجارة ﴾ تحصيل ثواب بالطاعة والتاجر الذى يبيع ويشترى وعمله التجارة وهى التصرف فى رأس المال طالبا للربح قيل وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه وتجوب فالتاء فيه للمضارعة ﴿ ان تبور ﴾ البوار فرط الكساد والوصف بائر. ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد عبر بالبوار عن الهلاك مطلقا ومن الهلاك المعنوى مافى قولهم خذوا الطريق ولو دارت وتزوجوا البكر ولوبارت واسكنوا المدن ولوجارت . والمعنى لن تكسد ولن تهلك مطلقا بالخسران اصلا : وبالفارسية [فاسد نبود وزيان بدان نرسيد بلكه در روز قيامت متاع اعمال ايشان رواجى تمام يابد] * قال فى الارشاد قوله ﴿لن تبور﴾ صفة للتجارة جئ بها للدلالة على انها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران لانه اشتراء باق بفان والاخبار برجائهم من اكرم الاكرمين عدة قطعية بحصول مرجوهم ﴿ ليوفيهم اجورهم ﴾ [التوفية : تمام بدادن] والاجر ثواب العمل وهو متعلق بلن تبور على معنى انه ينتفى عنها الكساد وتنفق عندالله ليوفيهم بحسب اعمالهم وخلوص نياتهم اجور اعمالهم من التلاوة والاقامة والانفاق فلا وقف على ان تبور ﴿ ويزيدهم ﴾ [وزياده كند بر ثواب ايشانرا] ﴿ من فضله ﴾ اى جوده وتفضله وخزائن رحمته مايشاء مما لم يخطر ببالهم عندالعمل ولم يستحقوا له بل هو كرم محض ومن فضله يوم القيامة نصبهم فى مقام الشفاعة ليشفعوا فيمن وجبت لهم النار من الاقرباء وغيرهم ﴿ انه غفور ﴾ تعليل لما قبله من التوفية والزيادة اى غفور لفرطاتهم * وفى بحر العلوم ستار لكل ماصدر عنهم مما من شأنه ان يستر محاء له عن قلوبهم وعن ديوان الحفظة ﴿ شكور ﴾ لطاعاتهم اى مجازيهم عليها ومثيب ۞ وفى التأويلات النجمية غفور يغفر تقصيرهم فى العبودية شكور يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية * قال ابو الليث الشكر على ثلاثة اوجه. الشكر ممن دونه يكون بالطاعة وترك مخالفته. والشكر ممن هو شكله يكون بالجزاء والمكافاة . والشكر ممن فوقه يكون رضى منه باليسير كما قال بعضهم الشكور هو المجازى بالخير الكثير على العمل اليسير والمعطى بالعمل فى ايام معدودة نعما فى الآخرة غير مجذوذة ومن عرف انه الشكور شكر نعمته وآثر طاعته وطلب رحمته وشهد منته * قال الغزالى رحمه الله واحسن وجوه الشكر لنعم الله ان لايستعملها فى معاصيه بل فى طاعاته * وخاصية هذا الاسم انه لو كتبه احدى واربعين مرة من به ضيق فى النفس وتعب فى البدن ونقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى وان تمسح به ضعيف البصر على عينيه وجد بركة ذلك ﴿ والذى اوحينا اليك من الكتاب ﴾ وهو القرآن ومن للتبيين اوللجنس اوللتبعيض ﴿ هو الحق ﴾ الصدق لاكذب فيه ولاشك ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ اى حال كونه موافقا لما قبله من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء فى العقائد واصول الاحكام وهو حال مؤكدة اى احقه مصدقا لان حقيته لاتنفك عن هذا التصديق ﴿ ان الله بعباده ﴾

متعلق بقوله ﴿ لخبير بصير ﴾ وتقديمه عليه لمراعاة الفاصلة التى على حرف الراء اى محيط ببواطن امورهم وظواهرها فلو كان فى احوالك ماينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الحق المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب يعرف صدقها منه وتقديم الخبير للتنبيه على ان العمدة فى ذلك العلم والاحاطة هى الامور الروحانيه ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ ان الله بعباده ﴾ من اهل السعادة واهل الشقاوة ﴿ لخبير ﴾ لانه خلقهم ﴿ بصير ﴾ بما يصدر منهم من الاخلاق والاعمال انتهى فقد اعلم الله تعالى حقية القرآن ووعد على تلاوته والعمل به الاجر الكثير ولا يحصل اجر التلاوة للامى اذ لا تلاوة له بل للقارئ فلابد من التعلم والاشتغال فى جميع الاوقات : قال المولى الجامى

چون زنفس وحديثش آبى تنك * بكلام قديم كن آهنك
مصحفى جوچو شاهد مهوش * بوسه زن دركنار خويشش كش
حرف او كن حواس جسمانى * وقف او كن قواى روحانى
دل بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم برخط نه ونقط بكذار

وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور مطوقة بنور عند كل منبر ناقة من نوق الجنة ينادى مناد اين من حمل كتاب الله اجلسوا على هذه المنابر فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله مما بينه و بين العباد فاذا فرغ الله من حساب الخلق حملوا على تلك النوق الى الجنة) وفى الحديث (ان اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان و رجحان فى الميزان) * ذكر فى القنية ان الصلاة على النبى عليه السلام والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلاة فيها . فالمستحب بعد الفجر مثلا ذكر الله تعالى كما هو عادة الصوفية الى ان تطلع الشمس فان هذا الوقت وان جاز فيه قضاء الفوائت وسجدة التلاوة وصلاة الجنازة ولكن يكره التطوع فهو منهى عنه فيه وكذا المنذورة وركعتا الطواف وقضاء تطوع اذا افسده لانها ملحقة بالنفل اذ سبب وجوبها من جهته جعلنا الله واياكم من المغتنمين بتلاوة كتابه والمتشرفين بلطف خطابه والواصلين الى الانوار والاسرار ﴿ ثم ﴾ للترتيب والتأخير اى بعدما اوحينا اليك او بعد كتب الاولين كما دل ماقبله على كل منهما * وسئل الثورى على ماذا عطف بقوله ثم قال على ارادة الازل والامر المقضى اى بعد ما اردنا فى الازل ﴿ اورثنا الكتاب ﴾ اى ملكنا بعظمتنا ملكا تاما واعطينا هذا القرآن عطاء لارجوع فيه * قال الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن غيرك من غير عقد ولا مايجرى مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت ويقال لكل من حصل له شئ من غير تعب قد ورث كذا انتهى وسيأتى بيانه ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ الموصول مع صلته مفعول ثان لاورثنا . والاصطفاء فى الاصل تناول صفو الشئ بالفارسية [برگزيدن وعباد ايجا بموضع كرامت است اگرچه كه نسبت عبوديت آدمرا حقيقت است] كما فى كشف الاسرار والمعنى بالفارسية [آنانرا كه برگزيديم از بندكان ما « وهم الامة باسرهم »

زيرا آن روز كه اين آيت آمد مصطفى عليه السلام سخت شاد شد وازشادى كه بوى رسيد سه بار بكفت] امتى ورب الكعبة والله تعالى اصطفاهم على سائرالامم كما اصطفى رسولهم على جميع الرسل وكتابهم على كل الكتب وهذا الايراث للمجموع لايقتضى الاختصاص بمن يحفظ جميع القرآن بل يشمل من يحفظ منه جزأ ولو انه الفاتحة فان الصحابة رضى الله عنهم لم يكن واحد منهم يحفظ جميع القرآن ونحن على القطع بانهم مصطفون كما فى المناسبات * قال الكاشفى [عطارا ميراث خواند چه ميراث مالى باشد كه بى تعب طلب بدست آيد همچنين عطيهٔ قرآن بى جست وجوى مؤمنان بمحض عنايت ملك منان بديشان رسيد و بيكانكان را درميراث دخل نيست دشمنان نيز وبهرهاى اهل قرآن متفاوتست هركس بقدر استحاق واندازهٔ استعداد خود از حقائق قرآن بهره مند شوند]

زين بزم يكى جرعه طلب كرد يكى جام

❁ وفى التأويلات النجمية اتماذكر بلفظ الميراث لان الميراث يقتضى صحة النسب اوصحة السبب على وجه مخصوص فمن لاسبب له ولانسب له فلاميراث له فالسبب ههنا طاعة العبد والنسب فضل الرب فاهل الطاعة هم اهل الجنة كما قال تعالى ﴿ اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ﴾ فهم ورثوا الجنة بسبب الطاعة واصل وراثتهم بالسببية المبايعة التى جرت بينهم وبين الله بقوله ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴾ فهؤلاء اطاعوا الله بانفسهم واموالهم فادخلهم الله الجنة جزاء بما كانوا يعملون واهل الفضل هم اهل الله وفضله معهم بان اورثهم المحبة والمعرفة والقربة كما قال ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ الآية * ولما كانت الوراثة بالسبب والنسب وكان السبب جنسا واحدا كالزوجية وهما صاحبا الفرض وكان النسب من جنسين الاصول كالآباء والامهات والفروع كل مايتولد من الاصول كالاولاد والاخوة والاخوات واولادهم والاعمام واولادهم وهم صاحب فرض وعصبية فصار مجموع الورثة ثلاثة اصناف صنف صاحب الفرض بالسبب وصنف صاحب الفرض بالنسب وصنف صاحب الباقى وهم العصبة كذلك الورثة ههنا ثلاثة اصناف كما قال تعالى ﴿ فمنهم ﴾ اى من الذين اصطفينا من عبادنا ﴿ ظالم لنفسه ﴾ فى العمل بالكتاب وهو المرجأ لامر الله اى الموقوف امره لامر الله امايعذبه واما يتوب عليه وذلك لانه ليس من ضرورة وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى و يقولون سيغفر لنا ﴾ الآية ولا من ضرورة الاصطفاء المنع عن الوصف بالظلم هذا آدم عليه السلام اصطفاه الله كما قال ﴿ ان الله اصطفى آدم ﴾ وهو القائل ﴿ ربنا ظلمنا انفسنا ﴾ الآية * سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره أيعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم ﴿ وكان امر الله قدرا مقدورا ﴾ يعنى ان كان الحق قدر عليه فى سابق علمه شيأ فلابد من وقوعه * واعلم ان الظلم ثلاثة . ظلم بين الانسان وبين الله واعظمه الكفر والشرك والنفاق وظلم بينه وبين الناس . وظلم بينه وبين نفسه وهو المراد بما فى الآية كما فى المفردات * وتقديم الظلم بالذكر لايدل على تقديمه فى الدرجة لقوله تعالى ﴿ فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ كما فى

الاسئلة المفحمة * وقال بعضهم قدم الظالم لكثرة الفاسقين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان * وقال ابو الليث الحكمة فى تقديم الظالم وتأخير السابق كى لايعجب السابق بنفسه ولاييأس الظالم من رحمة الله يعنى [ابتداء بظالم كرد تا شرم زده نكردند و برحمت بى غايت او اميدوار باشند]

نيايد از من آلوده طاعت خالص * ولى برحمت وفضلت اميدوارى هست

* وقال القشيرى فى الارث يبدأ بصاحب الفرض وان قل نصيبه فكذا ههنا بدأ بالظالم ونصيبه اقل من نصيب الآخرين [وكفته اند تقديم ظالم ازروى فضلست وتأخيرش ازراه عدل وحق سبحانه فضل را ازعدل دوستر دارد وتأخير سابق جهت آنست كه تا بثواب كه دخول جنانست اقرب باشد يا بجهت آنكه اعتماد برعمل خود نكند وبطاعت معجب نكردد كه عجب آتشيست كه چون برافروخته شود هزار خرمن عبادت بدوسوخته شود]

اى پسر عجب آتشى عجبست * كرم ساز تنور بو لهبست
هركجا شعلهٔ ازو افروخت * هرچه ازعلم وزهد ديد بسوخت

﴿ ومنهم مقتصد ﴾ يعمل بالكتاب فى اغلب الاوقات ولايخلو من خلط الشئ : وبالفارسية [وهست از ايشان كه راه ميان رفت نه هنر سابقان ونه تفريط ظالمان] فان الاقتصاد بالفارسية [ميان رفتن دركار] وانما قال مقتصد بصيغة الافتعال لان ترك الانسان للظلم فى غاية الصعوبة ﴿ ومنهم سابق ﴾ اصل السبق التقدم فى السير ويستعار لاجراز الفضل فالمعنى متقدم الى ثواب الله وجنته ورحمته ﴿ بالخيرات ﴾ بالاعمال الصالحة بضم العليم والارشاد الى العلم والعمل والخير مايرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشئ النافع وضده الشر * قال بعض الكبار وهذه الخيرات على قسمين . قسم من كسب العبد بتقديم الخيرات . وقسم من فضل الرب بتواتر الجذبات الى ان يسبق على الظالم لنفسه وعلى المقتصد بالسير بالله فى الله وان كان مسبوقا بالذكر فى الاخير كما كان حال النبى عليه السلام مسبوقا بالخروج فى آخر الزمان للرسالة سابقا بالرجوع الى الحضرة ليلة المعراج على جميع الانبياء والرسل كما اخبر عن حال نفسه وحال سابقى امته بقوله (نحن الآخرون السابقون) اى الآخرون خروجا فى عالم الصورة السابقون وصولا الى عالم الحقيقة * وعن جعفر الصادق رضى الله عنه بدأ بالظالمين اخبارا انه لايتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لايؤثر فى الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن احد مكره وكلهم فى الجنة بحرمة كلمة الاخلاص * وقد روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له) * وقال ابو بكر بن الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلاث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل فى حيز الظالمين واذا تاب دخل فى جملة المقتصدين واذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل فى عداد السابقين . والسابق على ضربين سابق ولد سابقا وعاش سابقا ومات سابقا وسابق ولد سابقا وعاش ظالما ومات سابقا فاسم الظالم عليهم عارية اذا ولدوا سابقين

وماتوا سابقين ولاعبرة بالظلم العارض بل العبرة بالازل والابد لابالبرزخ بينهما فامامن ولد ظالما وعاش ظالما ومات ظالما من هذه الامة فهو من اهل الكبائر الذين قال النبي عليه السلام فيهم (شفاعتي لاهل الكبائر من امتي) * فعلى هذا المقتصد من مات على التوبة والسابق من عاش فى الطاعة ومات فى الطاعة . اوالسابق هوالذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيآته مكفرة وهومعنى قوله عليه السلام (اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغيرحساب) . واما المقتصد فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا . واما الذين ظلموا فاولئك يحبسون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته * وههنا مقالات اخر كثيرة ذكرنا بعضامنها على ترتيب الآية وهوان المراد بالطوائف الثلاث التالى للقرآن تلاوة مجردة والقارئ له العامل به والقارئ العامل بمافيه والمعلم له . اومن استغنى بماله ومن استغنى بدينه ومن استغنى بربه . اوالذى يدخل المسجد وقداقيمت الصلاة والذى يدخله وقداذن والذى يدخله قبل تأذين المؤذن وانما كان الاول ظالما لانه نقص نفس الاجر فلم يحصل لها ماحصل لغيرها . اوالذى يعبدالله على الغفلة والعادة والذى يعبده على الرغبة والرهبة والذى يعبده على الهيبة . اوالذى شغله معاشه عن معاده والذى اشتغل بالمعاش والمعاد جميعا والذى شغله معاده عن معاشه . او من يرتكب المعاصى غير مستحل لها ولاجاحد تحريمها ومن لايزيد من الطاعات على الفرائض والواجبات ومن يكثر الطاعات ويبلغ النهاية فيها مع اجتناب المعاصى . اومن هو معذب ناج ومن هو معاتب ناج ومن هومقرب ناج . او الذى ترك الحرام والذى ترك الشبهة والذى ترك الفضل فى الجملة . اوالذى رجحت سيآته والذى ساوت حسناته سيآته والذى رجحت حسناته . اومن ظاهره خير من باطنه ومن استوى ظاهره وباطنه ومن باطنه خير من ظاهره . او من اسلم بعد فتح مكة ومن اسلم بعد الهجرة قبل الفتح ومن اسلم قبل الهجرة . او اهل البدو : يعنى [اهل باديه كه نه كمر جهاد بندند ونه دولت جماعت يابند] واهل الحضر اى الامصار وهم اصحاب الجماعات والجمعات واهل الجهاد فى سبيل الله . او من لايبالى من اين اخذ من الحلال او الحرام ومن اخذ من الحلال ومن ترك الدنيا لما انه فى حلالها حساب وفى حرامها عذاب . او الذى يطلب فوق القوت والكفاف والذى يطلب القوت لازيادة عليه والذى يتوكل على الله ويجعل جميع جهده فى طاعته . او الذى يدخل الجنة بشفاعة الشافعين والذى يدخلها برحمة الله وفضله والذى ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته . اوالذى يضيع العمر فى الشهوة والمعصية والذى يحارب فيهما والذى يجتهد فى الزلات لان محاربة الصديقين فى الزلات ومحاربة الزاهدين فى الشهوات ومحاربة التائبين فى الموبقات . او من يطلب الدنيا تمتعا ومن يطلبها تلذذا ومن يتركها تزاهدا . او الذى يطلب مالم يؤمر بطلبه وهو الرزق والذى يطلب ما امر به ومالم يؤمر به والذى يطلب مرضاة الله ومحبته . او اصحاب الكبائر وارباب الصغائر والمجتنب عنهما جميعا فهذا القائل انما حمل الامر على اشده . او من يشتغل بعيب غيره ولايصلح عيب نفسه ومن يطلب عيب نفسه ويطمع فى عيب غيره ايضا ومن يشتغل بعيب نفسه ولا يطلب عيب غيره اصلا . اوالجاهل والمتعلم والعالم [يا آنكه انصاف ستاند وندهد وآنكه هم ستاند وهم دهد وآنكه او دهد

ونستاند یاطالب نجات ودرجات ومناجات یاناظر ازخود بخود ونکرنده از خود بآخرت وناظر از حق بحق یاآنکه بیوسته درخواب غفلت باشد وآنکه کاهی بیدار کردد وآنکه همیشه بیدار بود]. او الزاهد لانه ظلم نفسه بترك حظه من الدنیا والعارف والمحب. اوالذی یجزع عند البلاء والصابر علی البلاء والمتلذذ بالبلاء. او من رکن الی الدنیا ومن رکن الی العقبی ومن رکن الی المولی

نعیم هر دو جهان میکنند برما عرض * دل ازمیانه تمنا ندارد الا دوست

. اومن جاد بنفسه ومن جاد بقلبه ومن جاد بروحه. او من له علم الیقین ومن له عین الیقین ومن له حق الیقین. او الذی یحب الله لنفسه والذی یحبه له والذی اسقط عنه مراده لمراد الحق لم یر لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبة سلطان الحق علیه. او من یراه فی الآخرة بمقدار ایام الدنیا فی کل جمعة مرة ومن یراه فی کل یوم مرة ومن هو غیر محجوب عنه ولو ساعة. اومن هو فی میدان العلم ومن هو فی میدان المعرفة ومن هو فی میدان الوجد. او السالك والمجذوب والمجذوب السالك فالسالك هو المتقرب والمجذوب هو المقرب والمجذوب السالك هو المستهلك فی کمالات القرب الفانی عن نفسه الباقی بربه. اومن هو مضروب بسوط الامل مقتول بسیف الحرص مضطجع علی باب الرجاء ومن هو مضروب بسوط الحسرة مقتول بسیف الندامة مضطجع علی باب الکرم ومن هو مضروب بسوط المحبة مقتول بسیف الشوق مضطجع علی باب الهیبة

اکر عاشقی خواهی آموختن * بکشتن فرج یابی ازسوختن
مکن کریه برکور مقتول دوست * قل الحمدلله که مقبول اوست

فالظالم علی هذه الاقاویل کلها هو المؤمن * واما قول من قال الظالم لنفسه آدم علیه السلام والمقتصد ابراهیم علیه السلام والسابق محمد علیه السلام ففیه ان الآیة فی حق هذه الامة الا ان یعاد الضمیر فی قوله منهم الی العباد مطلقا * فان قلت هل یقال ان آدم ظلم نفسه * قلت هو قداعترف بالظلم لنفسه فی قوله ﴿ربنا ظلمنا انفسنا﴾ وان کان الادب الامساك عن مثل هذا المقال فی حقه وان کان له وجه فی الجملة کما قال الراغب الظلم یقال فی مجاوزة الحق الذی یجری مجری نقطة الدائرة ویقال فیما یقل ویکثر من التجاوز ولهذا یستعمل فی الذنب الکبیر والصغیر ،لذلك قیل لآدم ظالم فی تعدیه ولا بلیس ظالم وان کان بین الظلمین بون بعید انتهی ﴿باذن الله﴾ جعله فی کشف الاسرار متعلقا بالاصناف الثلاثة علی معنی ظلم الظالم وقصد المقتصد وسبق السابق بعلم الله وارادته. والظاهر تعلقه بالسابق کما ذهب الیه اجلاء المفسرین علی معنی بتیسیره وتوفیقه وتمکینه من فعل الخیر لا باستقلاله * وفیه تنبیه علی عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها * قال القشیری قدس سره کأنه قال یاظالم ارفع رأسك فانك وان ظلمت فما ظلمت الا نفسك ویاسابق اخفض رأسك فانك وان سبقت فما سبقت الا بتوفیق ﴿ذلك﴾ السبق بالخیرات ﴿هو الفضل الکبیر﴾ من الله الکبیر لاینال الا بتوفیقه او ذلك الایراث والاختیار فیکون بالنظر الی جمع المؤمنین من الامة وکونه فضلا لان القرآن

افضل الكتب الالهيه وهذه الامة المرحومة افضل جميع الامم السابقة ﴿ وفى التأويلات النجمية اى الذى ذكر من العالم مع السابق فى الايراث والاصطفاء ودخول الجنة ومن دقائق حكمته انه تعالى ما قال فى هذا المعرض الفضل العظيم لان الفضل العظيم فى حق الظالم ان يجمعه مع السابق فى الفضل والمقام كما جمعه معه فى الذكر ﴿ جنات عدن ﴾ يقال عدن بمكان كذا اذا استقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر كما فى المفردات اى بساتين استقرار وثبات واقامة بلا رحيل لانه لاسبب للرحيل عنها وهو اما بدل من الفضل الكبير بتنزيل السبب منزلة المسبب ' مبتدأ خبره قوله تعالى ﴿ يدخلونها ﴾ جمع الضمير لان المراد بالسابق الجنس وتخصيص حال السابقين ومالهم بالذكر والسكوت عن الفريقين الآخرين وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة مطلقا لكن فيه تحذيرا لهما من التقصير وتحريض على السعى فى ادراك شئون السابقين * وفى بعضهم المراد بالاصناف الثلاثة الكافر والمنافق والمؤمن او اصحاب المشأمة واصحاب الميمنة ومن اريد بقوله تعالى ﴿ السابقون السابقون ﴾ او المنافقون والمتابعون بالاحسان واصحاب النبى عليه السلام اومن يعطى كتابه وراء ظهره ومن يعطى كتابه بشماله ومن يعطى كتابه بيمينه * فعلى هذه الاقوال لايدخل الظالم فى الجنات لكونه غير مؤمن وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء فى الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو الاصح وعليه عامة اهل العلم كما فى كشف الاسرار * قال ابو الليث فى تفسير اول الآية واخرها دليل على ان الاصناف الثلاثة كلهم مؤمنون * فاما اول الآية فقوله ﴿ ثم اورثنا الكتاب ﴾ فاخبر انه اعطى الكتاب لهؤلاء الثلاثة * واما آخر الآية فقوله ﴿ يدخلونها ﴾ اذلم يقل يدخلانها ـ وروى ـ عن كعب الاحبار انه قيل له مامنعك ان تسلم على يدى رسول الله عليه السلام قال كان ابى مكنني من جميع التوراة الاورقات منعنى ان انظر فيها فخرج ابى يوما لحاجة فنظرت فيها فوجدت فيها نعت امة محمد وان يجعلهم الله يوم القيامة ثلاثة اثلاث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملائكة والنبيون فاسلمت وقلت لعلى اكون من الصنف الاول وان لم اكن من الصنف الثانى اومن الصنف الثالث فلما قرأت القرآن وجدتها فى القرآن وهو قوله تعالى ﴿ ثم اورثنا الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ يدخلونها ﴾ وفى التأويلات النجمية لما ذكرهم اصنافا ثلاثة رتبها ولما ذكر حديث الجنة والتنعم والتزين فيها ذكرهم على الجمع ﴿ جنات عدن ﴾ الآية تنبيه على ان دخولهم الجنة لابالاستحقاق بل بفضله وليس فى الفضل تميز فيما يتعلق بالنعمة دون مايتعلق بالمنعم لان فى الخبر (ان من اهل الجنة من يرى الله سبحانه فى كل جمعة بمقدار ايام الدنيا مرة ومنهم من يراه فى كل يوم مرة ومنهم من هو غير محجوب عنه لحظة) كما سبق ﴿ يحلون ﴾ [التحلية : بازيور كردن] اى يلبسون على سبيل التزين والتحلى نساء ورجالا خبر ثان او حال مقدرة ﴿ فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ من اساور من ذهب ﴾ من الاولى تبعيضية والثانية بيانية . واساور جمع اسورة وهو جمع سوار مثل كتاب وغراب معرب « دستواره » والمعنى يحلون بعض اساور من ذهب لانه افضل من سائر افرادها اى بعضا سابقا لسائر الابعاض

كما سبق المسورون به غيرهم وقال فى سورة هل اتى ﴿وحلوا اساور من فضة﴾ قيل يجمع لهم الذهب والفضة جميعا وهو اجمل او بعضهم يحلون بالذهب وهم المقربون وبعضهم يحلون بالفضة وهم الابرار ﴿ولؤلؤا﴾ بالنصب عطفا على محل من اساور . واللؤلؤ الدر سمى بذلك لتلألئه ولمعانه والمعنى ويحلون لؤلؤا * قال الكاشفى [جنانچه پادشاهان عجم] * وقرئ بالجر عطفا على ذهب اى من ذهب مرصع باللؤلؤ ومن ذهب فى صفاء اللؤلؤ وذلك لانه لم يعهد الا سورة من نفس اللؤلؤ الا ان تكون بطريق النظم فى السلك * وقال فى بحر العلوم عطف على ذهب فانهم يسورون بالجنسين اساور من ذهب ومن لؤلؤ وذلك على الله يسير وكم من امر من امور الآخرة يخالف امور الدنيا وهذا منها ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ لا كحرير الدنيا فانه لا يوجد من معناه فى الدنيا الا الاسم واللباس اسم ما يلبس : وبالفارسية [جامه وپوشش] والحرير من الثياب مارق كما فى المفردات وثوب يكون سداه ولحمته ابريسما وان كان فى الاصل الابريسم المطبوخ كما فى القهستانى . ويحرم لبسه على الرجال دون النساء الا فى الحرب ولكن لا يصلى فيه الا ان يخاف العدو او لضرورة كحكة او جرب فى جسده او لدفع القمل ولا يلبسه وان لم يتصل بجلده وهو الصحيح وجاز ان يكون عروة القميص وزره حريرا كالعلم فى الثوب ولا بأس ان يشد خمارا اسود من الحرير على العين الرامدة والناظرة الى الثلج وان تكون التكة حريرا ورخص قدر اربع اصابع كما هى . وقيل مضمومة ولا يجمع المتفرق من الحرير . ويجوز عند الامام ان يجعل الحرير تحت رأسه وجنبه ويكره عندهما وبه اخذ اكثر المشايخ . وعلى هذا الخلاف تعليق الحرير على الجدر والابواب ولا بأس بالجلوس على بساط الحرير والصلاة على السجادة منه ووضع ملاءة الحرير على مهد الصبى . ويلبس الرجل فى الحرب وغيره بلا كراهة اجماعا ما سداه ابريسم ولحمته غيره سواء كان مغلوبا او غالبا او مساويا للحرير وهو الصحيح . ويلبس عكسه اى ما لحمته ابريسم وسداه غيره فى حرب فقط . وكره الباس الصبى ذهبا او حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس لان الفعل مضاف اليه . وكذا يكره كل لباس خلاف السنة والمستحب ان يكون من القطن والكتان او الصوف . واحب الالوان البياض . ولبس الاخضر سنة . ولبس الاسود مستحب ولا بأس بالثوب الاحمر كما فى الزاهدى الكل من القهستانى وقد سبق باقى البيان فى سورة الحج وغيرها ﴿وقالوا﴾ اى ويقولون عند دخول الجنة حمدا لربهم على ما صنع بهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق : وبالفارسية [وكويند اين جمع چون ازحفرهٔ دوزخ برهند وبروضهٔ بهشت برسند] ﴿الحمد لله﴾ اى الاحاطة باوصاف الكمال لمن له تمام القدرة ﴿الذى اذهب﴾ ازال ﴿عنا﴾ بدخولنا الجنة ﴿الحزن﴾ الحزن بفتحتين والحزن بالضم والسكون واحد وهو خشونة الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح ❀ وفى التأويلات النجمية سمى الحزن حزنا لحزونة الوقت على صاحبه وليس فى الجنة وهى جوار الحضرة حزونة وانما هى رضى واستبشار انتهى * والمراد جنس الحزن سواء كان حزن الدنيا او حزن الآخرة من هم المعاش وحزن زوال النعم والجوع والعطش وقوت من الحلال وخوف السلطان ودغدغة التحاسد والتباغض وحزن الاعراض والآفات ووسوسة ابليس والسيآت

ورد الطاعات وسوء العاقبة والموت واهوال يوم القيامة والنار والمرور على الصراط وخوف الفراق وتدبير الاحوال وغيرذلك وفى الحديث (ليس على اهل لااله الاالله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى منشرهم وكأنى باهل لااله الاالله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمدلله الذى اذهب عنا الحزن) * قال ابوسعيد الخراز قدس سره اهل المعرفة فى الدنيا كأهل الجنة فى الآخرة فتركوا الدنيا فى الدنيا فتنعموا وعاشوا عيش الجنانيين بالحمد والشكر بلاخوف ولاحزن

جنت نقدست اينجا ذوق ارباب حضور * دردل ايشان نباشد حزن وغم تانفخ صور

﴿ ان ربنا ﴾ المحسن الينا مع اساءتنا ﴿ لغفور ﴾ للمذنبين فيبالغ فى ستر ذنوبهم الفائتة للحصر ﴿ شكور ﴾ للمطيعين فيبالغ فى اثابتهم فان الشكر من الله الاثابة والجزاء الوفاق ۞ وفى التأويلات غفور للظالم لنفسه شكور للمقتصد والسابق وانما قدم مالاظالم رفقا بهم لضعف احوالهم انتهى * ثم وصفوا الله بوصف آخر هو شكره فقالوا ﴿ الذى احلنا ﴾ انزلنا يقال حلت نزلت من حل الاحمال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول فقيل حل حلولا واحله غيره والمحلة مكان النزول كما فى المفردات ﴿ دار المقامة ﴾ مفعول ثان لاحل وليست بظرف لانها محدودة . والمقامة بالضم مصدر تقول اقام يقيم اقامة ومقامة اى دار الاقامة التى لاانتقال عنها ابدا فلايريد النازل بها ارتحالا منها ولايراد به ذلك ﴿ من فضله ﴾ اى من انعامه وتفضله من غير ان يوجبه شئ من قبلنا من الاعمال فان الحسنات فضل منه ايضا فلا واجب عليه * وذلك ان دخول الجنة بالفضل والرحمة واقتسام الدرجات بالاعمال والحسنات هذا مخلوق تحت رق مخلوق مثله لايستحق على سيده عوضا لخدمته فكيف الظن بمن له الملك على الاطلاق أيستحق من يعبده عوضا على عبادته تعالى الله عما يقول المعتزلة من الايجاب ۞ وفى التأويلات وبقوله ﴿الذى احلنا دار المقامة﴾ من فضله كشف القناع عن وجه الاحوال كلها فدخل كل واحد من الظالم والمقتصد والسابق فى مقام احله الله فيه من فضله لابجهده وعمله وان الذى ادخله الله الجنة جزاء بعمله فتوفيقه للعمل الصالح ايضا من فضل الله وهذا حقيقة قوله عليه السلام (قبل من قبل لالعلة ورد من رد لالعلة) ﴿ لايمسنا ﴾ المس كاللمس وقد يقال فى كل مايناال الانسان من اذى والمعنى: بالفارسية [نميرسد مارا] ﴿ فيها ﴾ اى فى دار الاقامة فى وقت من الاوقات ﴿ نصب ﴾ تعب بدن ولاوجع كما فى الدنيا ﴿ ولايمسنا فيها لغوب ﴾ كلال وفتور اذلاتكليف فيها ولاكد : وبالفارسية [ماندكى وملال جه كلفتى ومحنتى نيست دروى بلكه همه عيش وحضور وفرح وسرورست] واذا ارادوا ان يروه لايحتاجون الى قطع مسافة وانتظار وقت بل هم فى غرفهم يلقون فيها تحية وسلاما واذا رأوه لايحتاجون الى تحديق مقلة فى جهة يرونه كاهم بلا كيفية كل صفة لهم ارادت الرؤية لقوله تعالى ﴿وفيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين﴾ والفرق بين النصب واللغوب ان النصب نفس المشقة والكلفة واللغوب مايحدث منه من الفتور للجوارح * قال ابوحيان هو لازم من تعب البدن فهى الجديرة لعمرى بان يقال فيها

علياء لاتنزل الاحزان ساحتها * لومسها حجر مسته سراء

والتصريح بنفى الثانى مع استلزام نفى الاول له وتكرير الفعل المنفى للمبالغة فى بيان انتفاء كل منهما ـ روى ـ عن الضحاك رحمه الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الولدان والخدم كأنهم اللؤلؤ المكنون فبعث الله من الملائكة من معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة فيلبسه فيريد ان يدخل الجنة فيقول الملك كما انت ويقف ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين فيضعها فى اصابعه مكتوب فى اول خاتم منها ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ وفى الثانى مكتوب ﴿ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود﴾ وفى الثالث مكتوب (رفعت عنكم الاحزان والهموم) وفى الرابع مكتوب (زوجناكم الحور العين) وفى الخامس مكتوب ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ وفى السادس مكتوب ﴿انى جزيتهم اليوم بما صبروا﴾ وفى السابع مكتوب ﴿انهم هم الفائزون﴾ وفى الثامن مكتوب (صرتم آمنين لاتخافوا ابدا) وفى التاسع مكتوب (رافقتم النبيين والصديقين والشهداء) وفى العاشر مكتوب (فى جوار من لايؤذى الجيران) ثم يقول الملك ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ فلما دخلوا ﴿قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن﴾ الى آخر الآية [اى جوانمرد. قدر تریاق مارکزیده داند . قدر آتش سوزان پروانه داند . قدر پیرهن یوسف یعقوب غمکین داند اوکه مغرور سلامت خویش است اکر اورا تریاق دهی قدر آن چه داند جان بلب رسیدهٔ باید تاقدر تریاق بداند درویشی دل شکستهٔ غم خوردهٔ اندوه کشیدهٔ باید تاقدر این شناسد وعزاین خطاب بداند که ﴿الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن﴾ باش تافردا که آن درویش دلریش را در حظیرهٔ قدس برسریر سرور نشانند وآن غلمان وولدان چاکروارپیش تخت دولت او سلطین برکشند شب محنت بپایان رسیده خورشید سعادت از افق کرامت برآمده وحضرت عزت از الطاف وکرم روی بدرویش نهاده بزبان ناز ودلال همی کوید بنعت شکر ﴿الحمد لله﴾ الخ

نماند این شب تاریك میرسد سحرش * نماند ابر زنخورشید میرود کدرش

نسأل الله الانكشاف ﴿والذين كفروا﴾ جحدوا بوجود الله تعالى اوبوحدته ﴿لهم﴾ بمقابلة كفرهم الذى هو اكبر الكبائر واقبح القبائح ﴿نار جهنم﴾ التى لاتشبه نارا ﴿لايقضى عليهم﴾ لايحكم عليهم بموت ثان : يعنى [وقتى كه در دوزخ باشند] ﴿فيموتوا﴾ ويستريحوا من العذاب ونصبه باضمار ان لانه جواب النفى ﴿ولايخفف عنهم من عذابها﴾ طرفة عين بل كلما خبت زيد استعارها : يعنى [هركاه كه آتش فرونشيند زياده كنند احراق والتهاب اورا] * وقوله كلما خبت لايدل على تخفيف عنهم بل على نقصان فى النار ثم يزداد كما فى كشف الاسرار* قوله عنهم نائب مناب الفاعل ومن عذابها فى موقع النصب اوبالعكس وان كانت زائدة يتعين له الرفع ﴿كذلك﴾ اى مثل هذا الجزاء الفظيع ﴿نجزى﴾ [جزا ميدهيم] ﴿كل كفور﴾ مبالغ فى الكفر اوفى الكفران لاجزاء اخف وادنى منه ﴿وهم﴾ اى الكفار ﴿يصطرخون فيها﴾ يستغيثون : وبالفارسية [فرياد ميخواهند در

(دوزخ)

دوزخ] والاصطراخ افتعال من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة دخلت الطاء فيه للمبالغة كدخولها فى الاصطبار والاصطفاء والاصطناع والاصطياد استعمل فى الاستغاثة بالفارسية [فرياد خواستن وشفاعت كردن خواستن] لجهر المستغيث صوته ﴿ ربنا ﴾ باضمار القول يقولون ربنا ﴿ اخرجنا ﴾ من النار وخلصنا من عذابها وردنا الى الدنيا ﴿ نعمل صالحا ﴾ [عمل بسنديده] اى نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية وذلك لان قبول الاعمال مبنى على الايمان ﴿ غير الذى كنا نعمل ﴾ قيدوا العمل الصالح بهذا الوصف اشعارا بانهم كانوا يحسبون مافعلوه صالحا والآن تبين خلافه اذكان هوى وطبعا ومخالفة : يعنى [اكنون عذاب را معاينه ديديم ودانستيم كه كردار ما در دنيا شايسته نبود] ﴿ أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر ﴾ جواب من جهته تعالى وتوبيخ لهم والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام [والتعمير : زندكانى دادن] والعمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة ومانكرة موصوفة اومصدر يراد به الزمان كقولك آتيك غروب الشمس [والتذكر : بندكرفتن] والمعنى ألم نعطكم مهلة ولم نعمركم عمرا اوتعميرا اووقتا وزمنا يتذكر فيه من تذكر والى الثانى مال الكاشفى حيث قال بالفارسية [آيا زندكانى نداديم وعمر ارزانى نداشتيم شمارا آن مقدار بندكيريد ودران عمر هركه خواهدكه بندكيرد] ومعنى يتذكر فيه اى يتمكن فيه المتذكر من التذكر والتفكر لشأنه واصلاح حاله وان قصر الا ان التوبيخ فى المطاولة اعظم يعنى اذا بلغ حد البلوغ يفتح الله له نظر العقل فيلزم حينئذ على المكلف ان ينظر بنظر العقل الى المصنوعات فيعرف صانعها ويوحده ويطيعه فاذا بلغ الى الثمانى عشرة او العشرين اوما فوق ذلك يتأكد التكليف و يلزم الحجة اشد من الاول وفى الحديث (اعذر الله الى امرئ واخر اجله حتى بلغ ستين سنة) اى ازال عذره ولم يبق منه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر ولعل سر تعيين الستين ما قال عليه السلام (اعمار امتى مابين الستين الى السبعين) واقلهم من يجوز ذلك فاذا بلغ الستين وجاوزها كانت السبعون آخر زمان التذكر لان مابعدها زمان الهرم وفى الحديث (ان لله ملكا ينادى كل يوم وليلة ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده وابناء الستين ماقدمتم وماعملتم وابناء السبعين هلموا الى الحساب) * وكان الشيخ عبدالقادر الكيلانى قدس سره اذا قام اليه شاب ليتوب يقول ياهذا ماجئت حتى طلبوك ولاقدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك ياهذا ماتركناك لما تركتنا ولانسيناك لما نسيتنا انت فى اعراضك وعيننا تحفظك ثم حركناك لقربنا وقدمناك لانسنا . وكان اذا قام اليه شيخ ليتوب يقول ياهذا اخطأت وابطأت كبر سنك وتمردجنك هجرتنا فى الصبى فعذرناك وبادرتنا فى الشباب فهلناك فلما قاطعتنا فى المشيب مقتناك فان رجعت الينا قبلناك

دل زدنيا زودتر كردد جوانانرا خنك * كهنكى ازسردئ آبست ،انع كوزه را

وكان جماعة من الصحابة ومن بعدهم اذا بلغ اربعين سنة اورأى شيبا بالغ فى الاجتهاد وطوى الفراش واقبل على قيام الليل واقل معاشرة الناس ولافرق فى ذلك بين الاربعين فمادونها

لان الاجل مكتوم لايدرى متى يحل ايقظنا الله واياكم من رقدة الغافلين ﴿ وجاءكم النذير ﴾ عطف على الجملة الاستفهامية لانها فى معنى قد عمرناكم من حيث ان همزة الانكار اذا دخلت على حرف النفى افادت التقرير كما فى قوله تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا ﴾ الخ لانه فى معنى قد شرحنا الخ * والمراد بالنذير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه الجمهور او مامعه من القرآن او العقل فانه فارق بين الخير والشر او موت الاقارب والجيران والاخوان او الشيب وفيه ان مجئ الشيب ليس بعام للجميع عموم ماقبله * قال الكاشفى [واكثر علما بر آنند كه مراد از نذير شيب است چه زمان شيب فرو نشاننده شعلهٔ حياتست وموسم پيرى ژنك فزاينده آينهٔ ذات]

نوبت پيرى چو زند كوس درد * دل شود ازخوشدلى وعيش فرد
درتن واندام در آيد شكست * لرزه كند پاى زسستى چودست
موى سفيد از اجل آرد پيام * پشت خم ازمرك رساند سلام

* قيل اول من شاب من ولد آدم عليه السلام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال ماهذا يارب قال هذا وقار فى الدنيا ونور فى الآخرة فقال رب زدنى من نورك ووقارك وفى الحديث (ان الله يبغض الشيخ الغريب) اى الذى لايشيب كما فى المقاصد الحسنة * وقال فى الكواشى يجوز ان يراد بالنذير كل مايوزن بالانتقال فلابد من التنبه عند مجيئه ولذا قال اهل الاصول الصحيح من قولى محمد ان الحج يجب موسعا يحل فيه التأخير الا اذا غلب على ظنه انه اذا اخر يفوت فاذا مات قبل ان يحج فان كان الموت فجأة لم يلحقه اثم وان كان بعد ظهور امارات يشهد قلبه بانه لواخر يفوت لم يحل له التأخير ويصير مضيقا عليه لقيام الدليل فان العمل بدليل القلب اوجب عند عدم دلالته [در موضح آورده كه چون دوزخيان استغاثه كنند وبفرياد آيند وكويند خدايا مارا بدنيا فرست تا عمل خير كنيم بمقدار زمان دنيا از اول ابداع تا آخر انقطاع فرياد كنند تا حق سبحانه وتعالى جواب فرمايد كه زندكانى دادم شمارا ونذير فرستادم بشما كويند بلا زندكانى يافتيم ونذيررا ديديم خداى تعالى فرمايد] ﴿ فذوقوا ﴾ [پس بچشيد عذاب دوزخ فالفاء لترتيب الامر بالذوق على ماقبلها من التعمير ومجئ النذير ﴿ فما ﴾ الفاء للتعليل ﴿ للظالمين ﴾ على انفسهم بالكفر والشرك ﴿ من نصير ﴾ يدفع العذاب عنهم * وفيه اشارة الى انهم كانوا فى الدنيا نائمين ولذا لم يذوقوا الالم فلما ماتوا وبعثوا وتيقظوا تيقظا تاما ذاقوا العذاب وادركوه ﴿ ان الله عالم غيب السموات والارض ﴾ اى يختص بالله علم كل شئ فيهما غاب عن العباد وخفى عليهم فكيف يخفى عليه احوالهم وانهم لوردوا الى الدنيا لعادوا لمانهوا عنه ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ لم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات تأنيث ذى بمعنى صاحب والمعنى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور اى القلوب : وبالفارسية [داناست بچيزها كه مضمراست درسينها] فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه وجعلت الخواطر القائمة بالقلب صاحبة له بملازمتها وحلولها كما يقال للبن ذوالاناء ولولد المرأة وهوجنين ذو بطنها فالاضافة لادنى ملابسة ❁ وفى التأويلات

النجمية اى عالم باخلاص المخلصين وصدق الصادقين وهما من غيب سموات القلوب و عالم بنفاق المنافقين وجحد الجاحدين وهما من غيب ارض النفوس انتهى * ففيه وعد ووعيد وحكم الاول الجنة والقربة وحكم الثانى النار والفرقة * قيل لايارب الامالاخير فيه قال كذلك لاادخل النار من عبادى الامن لاخير فيه وهو الايمان

در خلائق روحهاى پاك هست * روحهاى شيرة كلناك هست
واجبست اظهار اين نيك وتباه * همچنان اظهار كندمها ز كاه

﴿ هو ﴾ اى الله تعالى وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى جعلكم خلائف فى الارض ﴾ جمع خليفة واما خلفاء فجمع خليف وكلاهما بمعنى المستخلف اى جعلكم خلفاء فى ارضه والقى اليكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على مافيها واباح لكم منافعها اوجعلكم خلفاء ممن كان قبلكم من الامم واورثكم مابايديهم من متاع الدنيا لتشكروه بالتوحيد والطاعة * وفيه اشارة الى ان كل واحد من الافاضل والاراذل خليفة من خلفائه فى ارض الدنيا . فالافاضل يظهرون جمال صنائعه فى مرآة اخلاقهم الربانية وعلومهم اللدنية . والاراذل يظهرون كمال بدائعه فى مرآة حرفهم وصنعة ايديهم . ومن خلافتهم ان الله تعالى استخلفهم فى خلق كثير من الاشياء كالخبز فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها و يخبزها وكالثوب فانه تعالى يخلق القطن والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وهلم جرا ﴿ فمن ﴾ [پس هركه] ﴿ كفر ﴾ منكم نعمة الخلافة بان يخالف امر مستخلفه ولاينقاد لاحكامه و يتبع هواه ﴿ فعليه كفره ﴾ اى و بال كفره وجزاؤه وهو الطرد واللعن والنار لايتعداه الى غيره ﴿ ولايزيد الكافرين كفرهم عندربهم الا مقتا ﴾ * قال الراغب المقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا لقبيح : يعنى [نتيجهٔ كفرايشان بنسبت مكر بغض ربانى كه سبب غضب جاودانى همان تواند بود] ﴿ ولايزيد الكافرين كفرهم الاخسارا ﴾ [مكر زيانى در آخرت كه حرمانست ازجنت] والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة . والتنكير للتعظيم اى مقتا عظيما ليس وراءه خزى وصغار وخسارا عظيما ليس بعده شروتبار ﴿ قل ﴾ تبكيتا لهم ﴿ أرأيتم ﴾ [آياديديد] ﴿ شركاءكم ﴾ اى آلهتكم واصنامكم والاضافة اليهم حيث لم يقل شركائى لانهم جعلوهم شركاء الله وزعموا ذلك من غير ان يكون له اصلا اصلا ﴿ الذين تدعون ﴾ [ميخوانيد ايشانرا ومى پرستيد] ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونكم متجاوزين دعاء الله وعبادته ﴿ ارونى ﴾ اخبرونى : وبالفارسية [بنماييد وخبر كنيد مرا] وذلك لان الرؤية والعلم سبب الاخبار فاستعمل الاراءة فى الاخبار وهو بدل من أرأيتم بدل اشتمال كأنه قيل اخبرونى عن شركائكم ارونى ﴿ ماذا خلقوا من الارض ﴾ أى جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفى ذلك : وبالفارسية [اين شركا چه چيز آفريده اند از زمين و آنچه درو برويست] ﴿ ام لهم ﴾ [آيا هست ايشانرا] ﴿ شرك فى السموات ﴾ شركة مع الله فى خلق السموات ليستحقوا بذلك شركة فى الالوهية

ذاتية ﴿ ام آتيناهم ﴾ اى الشركاء ويجوز ان يكون الضمير للمشركين ﴿ كتابا ﴾ ينطق بانا اتخذناهم شركاء ﴿ فهم على بينت منه ﴾ اى حجة ظاهرة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية * ولما نفى انواع الحجج فى ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو التقرير فقال ﴿ بل ﴾ [نه چنين است بلكه] ﴿ ان ﴾ نافية اى ما ﴿ يعد الظالمون ﴾ [وعده نمى دهند مشركان برخى ايشان كه اسلاف يا رؤسا واشرافند] ﴿ بعضا ﴾ [برخى ديكررا كه اخلاف ويا اراذل واتباعند] ﴿ الا غرورا ﴾ باطلا لا اصل له وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهو تغرير محض يسفه بذلك آراءهم وينبئهم على ذميم احوالهم وافعالهم وخسة هممهم ونقصان عقولهم باعراضهم عن الله واقبالهم على ماسواه * فعلى العاقل ان يصحح التوحيد ويحققه ولا يرى الفاعل والخالق الا الله * وعن ذى النون رضى الله عنه قال بينا انا اسير فى تيه بنى اسرائيل اذا انا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا اختاه فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لها من اين عرفتنى ياجارية فقالت يابطال ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفى عام ثم اداره حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت روحى روحك فى ذلك الجولان فقلت انى لاراك حكيمة علمينى شيأ مما علمك الله فقالت ياابا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب فحينئذ يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت ياااختاه زيدينى فقالت ياابا الفيض خذ من نفسك لنفسك واطع الله اذا خلوت يجبك اذا دعوت ولن يستجيب الا من قلب غير غافل وهو قلب الموحد الحقيقى الذى زال عنه الشرك مطلقا

اكرچه آينهٔ دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد زآينه بزدآى * غبار شرك كه تابا ك كردد از ژنكار

﴿ ان الله يمسك السموات والارض ﴾ اى يحفظهما بقدرته فان الامساك ضد الارسال وهو التعلق بالشئ وحفظه ﴿ ان تزولا ﴾ الزوال الذهاب وهو يقال فى كل شئ قد كان ثابتا قبل اى كراهة زوالهما عن اماكنهما فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ فعلى هذا يكون مفعولا له او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع يقال امسكت عنه كذا اى منعته فعلى هذا يكون مفعولا به ﴿ ولئن زالتا ﴾ اى والله لئن زالت السموات والارض عن مقرهما ومركزهما بتخليتهما كما يكون يوم القيامة ﴿ ان ﴾ نافية اى ما ﴿ امسكهما ﴾ [نكاه ندارد ايشانرا] اى ما قدر على اعادتهما الى مكانهما ﴿ من احد ﴾ [هيچ يكى] ومن مزيدة لتأكيد نفى الامساك عن كل احد ﴿ من بعده ﴾ من للابتداء اى من بعد امساكه تعالى او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين للقسم والشرط ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ كان حليما ﴾ غير معاجل بالعقوبة التى تستوجبها جنايات الكفار حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك ﴿ غفورا ﴾ لمن رجع عن كلمة الكفر وقال بالوحدانية * والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب كما فى المفردات * والفرق بين الحليم والصبور

ان المذنب لايأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح ولعل هذا بالنسبة الى المؤمنين دون الكفار * قال فى بحر العلوم الحليم مجازى اى يفعل بعباده فعل من يحلم على المسيئ ولا يعاجلهم بالعقوبة مع تكاثر ذنوبهم * وفى شرح الاسماء للامام الغزالى رحمه‌الله تعالى الحليم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش * فعلى العاقل ان يتخلق بهذا الاسم بان يصفح عن الجنايات ويسامح فى المعاملات بل يجازى الاساءة بالاحسان فانه من كمالات الانسان

بدى‌را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

ـ روى ـ عن بعضهم انه كان محبوسا وكان يعرض غدوة وعشية ليقتل فرأى النبى عليه السلام فى النوم فقال له اقرأ واشار الى هذا الآية فقال كم اقرأ فقال اربعمائة مرة فقرأ فلم يذكر عشرين ليلة حتى اخرج. ولعل سره ان السموات والارض اشارة الى الارواح والاجساد فكما ان الله تعالى يحفظ عالم الصورة من اوجه وحضيضه فكذا يحفظ ماهو انموذجه وهو عالم الانسان. وايضا ان الجانى وان كان مستحقا للعقوبة لكن مقتضى الاسم الحليم ترك المعاجلة بل الصفح بالكلية ففى مداومة الآية استعطاف واستنزال للرحمة على الجسم والروح وطلب بقائهما * واعلم ان التوحيد سبب لنظام العالم باسره ألا يرى انه لاتقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله اى لايوجد من يوحد توحيدا حقيقيا فانه اذا انقرض اهل هذا التوحيد وانتقل الامر من الظهور الى البطون يزول العالم وينتقض اجزاؤه لانه اذا يكون كجسد بلاروح والروح اذا فارق الجسد يتسارع الى الجسد البلى والفساد * ففى الآية اخبار عن عظيم قدرة الله على حفظ السموات والارض وامساكهما عن الزوال والذهاب وان الانسان الكامل من حيث انه خليفة الله هو العماد المعنوى فيه يحفظ الله عالم الارواح والاجسام * وفى الفتوحات المكية لابد فى كل اقليم او بلد او قرية من ولى به يحفظ الله تلك الجهة سواء كان اهل تلك الجهة مؤمنين او كفارا ـ يروى ـ ان آخر مولود فى النوع الانسانى يكون بالصين فيسرى بعد ولادته العقم فى الرجال والنساء ويدعوهم الى الله فلايجاب فى هذه الدعوة فاذا قبضه الله وقبض مؤمنى زمانه بقى من بقى مثل البهائم لايحلون حلالا ولايحرمون حراما فعليهم تقوم الساعة وتخرب الدنيا وينتقل الامر الى الآخرة

مدار نظم امور جهان انسانست * جميع اهل جهان جسم وجان انسانست
فناى عالم صورت برحلتش مربوط * مقام بود سما اوت كرد بارض هبوط

﴿ واقسموا بالله ﴾ اقسم حلف اصله من القسامة وهى ايمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف كما فى المفردات والضمير لمشركى مكة : والمعنى بالفارسية [وسوكند خوردند اهل مكه بخداى تعالى] ﴿ جهد ايمانهم ﴾ مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم. والجهد والجهد الطاقة والمشقة. وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والايمان

بالفتح جمع يمين واليمين فى الحلف مستعار من اليمين بمعنى اليد اعتبارا بما يفعل المحالف والمعاهد عنده * قال الراغب اى حلفوا واجتهدوا فى الحلف ان يأتوا به على ابلغ مافى وسعهم انتهى وكان اهل الجاهلية يحلفون بآبائهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يحلفون بالله ويسمونه جهد اليمين وهى اليمين المغلظة كما قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب

اى كما ان الله تعالى اعلى المطالب كذلك الحلف به اعلى الاحلاف — روى — ان قريشا بانهم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم وحلفوا ﴿ لئن جاءهم نذير ﴾ اى والله لئن جاء قريشا نبى منذر ﴿ ليكونن اهدى ﴾ اطوع واصوب دينا ﴿ من احدى الامم ﴾ [از يكى امتان كذشته] اى من كل من اليهود والنصارى وغيرهم لان احدى شائعة . والامم جمع فليس المراد احدى الامتين اليهود والنصارى فقط ولم يقل من الامم بدون احدى لانه لو قال لجاز ان يراد بعض الامم وقوله فى اواخر الانعام ﴿ ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ اى اليهود والنصارى ثم قوله ﴿ او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ﴾ اى الى الحق لاينافى العموم لان تخصيص الطائفتين وكتابيهما انما هو لاشتهارهما بين الامم واشتهارهما فيما بين الكتب السماوية * وقال بعضهم معنى من احدى الامم من الامة التى يقال لها احدى الامم تفضيلالها على غيرها فى الهدى والاستقامة ومنه قولهم للداهية هى احدى الدواهى اى العظيمة واحدى سبع اى احدى ليالى عاد فى الشدة * وفى الآية اشارة الى ان الانسان لما كان مركبا من الروح والجسد فبروحانيته يميل الى الدين وما يتعلق به وبشريته يميل الى الدنيا وما يتعلق بها الكافر والمؤمن فيه سواء الا ان الكافر اذا مال الى شئ من الدين بحسب غلبة روحانيته على بشريته وعاهد عليه ثم وقع فى معرض الوفاء به لم توافقه نفسه لانها مائلة الى الكفر راغبة عن الدين وظلمة الكفر تحرضه على نقض العهد فينقضه وان المؤمن اذا مال الى شئ من الدنيا بحسب غلبة بشريته على روحانيته وعاهد عليه وهو يريد الوفاء به يمنعه نور ايمانه عن ذلك ويحرضه على نقض العهد فينقضه وكذلك المريد الصادق اذا اشتد عليه القبض وملت نفسه من مقاساة شدة الرياضة والمجاهدة يثنى نفسه بنوع من الرخص استمالة لها وربما عاهد الله عليه ويؤكد الشيطان فيه عهده ويمنيه وبعده فاذا وقع فى معرض الوفاء واراد ان يفى بعده فاذا صدقت ارادته تسبق عزيمته وتحرك سلسلة طلبه فينقض عهده مع النفس ويجدد عهد الطلب مع الله ويتمسك بدوام الذكر وملازمته الى ان يفتح الله بمفتاح الذكر باب قلبه الى الحضرة ويزهق بمجيئ الحق باطل ماتمناه ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ وأى نذير افضل الكل واشرف الانبياء والرسل عليهم السلام ﴿ مازادهم ﴾ اى النذير او مجيئه على التسبب ﴿ الا نفورا ﴾ تباعدا عن الحق والهدى :وبالفارسية [مكر رميدن از حق ودورشدن] ﴿ استكبارا فى الارض ﴾ بدل من نفورا او مفعول له يعنى عتوا على الله وتكبرا عن الايمان به : وبالفارسية [كردن كشى ازفرمان

الهى] * قال فى بحر العلوم الاستكبار التكبر كالاستعظام والتعظم لفظا ومعنى انتهى * قال بعض الكبار ان الله تعالى قد انشأك من الارض فلاينبغى لك ان تعلو على امك

زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن چوخاك

﴿ ومكر السيئ ﴾ عطف على استكبارا اوعلى نفورا واصله انمكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف اتساعا * قال فى تاج المصادر [المكر : تاريك شدن شب] ومنه اشتق المكر لانه السعى بالفساد فى خفية * وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو ان يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قوله ﴿ والله خير الماكرين ﴾ ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح انتهى ومنه الآية ولذا وصف بالسيئ والمعنى مازادهم الا المكر السيئ فى دفع امره عليه السلام بل وفى قتله واهلاكه : وبالفارسية [وآنكه مكر كردند مكرى بد يعنى حيله انديشيدند در هلاك كردن آن تدبير] ﴿ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ﴾ * قال فى القاموس حاق به يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا احاط به كاحاق وحاق بهم العذاب احاط ونزل كما فى المختار والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله والمعنى ولايحيط المكر السيئ الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر : وبالفارسية [واحاطه نميكنند مكر بدمكر باهل وى يعنى مكر هر ماكرى بوى احاطه كندواطراف وجواب وى فرو كيرد وهرچه در باب قصد كسى انديشيده باشد در بارهٔ خود مشاهد نمايد] * قال فى بحر العلوم المعنى الا حيقا ملصقا باهله وهو استثناء مفرغ فيجب ان يقدر له مستثنى منه عام مناسب له من جنسه فيكون التقدير ولايحيق المكر السيئ حيقا الا حيقا باهله وفى الحديث (لاتمكروا ولاتعينوا ماكرا فان الله يقول ولايحيق المكر السيئ الا باهله ولاتبغوا ولاتعينوا باغيا فان الله يقول انما بغيكم على انفسكم) واما قوله عليه السلام (انصر اخاك ظالما اومظلوما) فمعناه بالنسبة الى نصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه فى الظلم بالكلام الذى تستحليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك وفى حديث آخر (المكر والخديعة فى النار) يعنى اصحابهما لانهما من اخلاق الكفار لامن اخلاق المؤمنين الاخيار وفى امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فلا يصيب الشر الا اهل الشر [وابن باميين را درين باب قطعه است اين دو بيت اينجا ثبت افتاد]

درباب من زروى حسد يكدو ناشناس * دمها زدند وكوره تزوير تافتند

زاعمال نفسهم همه نيكى بمن رسيد * وايشان جزاى فعل بدخويش يافتند

جعلنا الله واياكم ممن صفا قلبه من الغل والكدر وحفظنا من الوقوع فى الخطر ﴿ فهل ينظرون ﴾ النظر هنا بمعنى الانتظار اى ماينتظرون : وبالفارسية [پس آيا انتظار ميبرند مكذبان ومكاران يعنى نمى برند وچشم نمى دارند] ﴿ الا سنة الاولين ﴾ اى سنة الله فى الامم المتقدمة بتعذيب مكذبيهم وماكريهم . والسنة الطريقة وسنة النبى طريقته التى كان يتحراها وسنة الله طريقة حكمته ﴿ فان ﴾ الفاء لتعليل مايفيده الحكم بانتظارهم العذاب من مجيئه ﴿ تجد ﴾ [پس نيابى توالبته] ﴿ لسنة الله تبديلا ﴾ بان يضع موضع العذاب

غير العذاب وهو الرحمة والعفو ﴿ ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ بان ينقله من المكذبين الى غيرهم [والتحويل: بكردانيدن] ونفى وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفى وجودهما بالطريق البرهانى وتخصيص كل منهما بنفى مستقل لتأكيد انتفائهما * وفى الآية تنبيه على ان فروع الشرائع وان اختلفت صورها فالغرض المقصود منها لايختلف ولايتبدل وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول الى ثواب الله وجواره كما فى المفردات ﴿ أولم يسيروا فى الارض ﴾ الهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر اى اقعد مشركوا مكة فى مساكنهم ولم يسيروا ولم يمضوا فى الارض الى جانب الشام واليمن والعراق للتجارة ﴿ فينظروا ﴾ بمشاهدة آثار ديار الامم الماضية العاتية ﴿ كيف كان عاقبة الذين ﴾ جاؤا ﴿ من قبلهم ﴾ اى هلكوا لما كذبوا الرسل وآثار هلاكهم باقية فى ديارهم ﴿ وكانوا ﴾ اى والحال ان الذين من قبلهم كعاد وثمود وسبأ كانوا ﴿ اشد منهم قوة ﴾ [سختترين ازمكيان ازروى توانايى] واطول اعمارا فانفعهم طول المدى وماأغنى عنهم شدة القوى ﴿ وما كان الله ليعجزه من شئ ﴾ [الاعجاز : عاجز كردن] واللام ومن لتأكيد النفى والمعنى استحال من كل الوجوه ان يعجز الله تعالى شئ ويسبقه ويفوته ﴿ فى السموات ولا ﴾ تأكيد آخر لما النافية ففى هذا الكلام ثلاثة تأكيدات ﴿ فى الارض ﴾ [پس هرچه خواهد كند وكسى بر حكم او پيشى نكيرد] ﴿ انه ﴾ تعالى ﴿ كان عليما ﴾ بليغ العلم بكل شئ فى العالم مما وجد ويوجد ﴿ قديرا ﴾ بليغ القدرة على كل ممكن ولذلك علم بجميع اعمالهم السيئة فعاقبهم بموجبها فمن كان قادرا على معاقبة من قبلهم كان قادرا على معاقبتهم اذا كانت اعمالهم مثل اعمالهم والآية وعظ من الله تعالى ليعتبروا

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيندانرا بند
پند كيراز مصائب دكران * تانكيرند ديكران زتو پند

* والاشارة انه ماخاب له تعالى ولى ولاربح له عدو فقد وسع لاوليائه فضلا كثيرا ودمر على اعدائه تدميرا وسبب الفضل والولاية هو التوحيد كما ان سبب القهر والعداوة هو الشرك * قال بعض الكبار ماأخذ الله من اخذ من الامم الا فى آخر النهار كالعنين وذلك لان اسباب التأثير الآلهى المعتاد فى الطبيعة قد مرت عليه وما اثرت فيه فدل على ان العنة فيه استحكمت لاتزول فلما عدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل فرق بينهما اذ كان النكاح موضوعا للالتذاذ وللتناسل اولهما معا اوفى حق طائفة لكذا وفى حق اخرى لكذا وفى حق اخرى للمجموع وكذلك اليوم فى حق من اخذ من الامم اذا انقضت دورته وقع الاخذ الآلهى فى آخره انتهى كلامه قدس سره * واعلم ان الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة ليروا ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه وان رحمته سبقت غضبه ثم انهم اذا لم يعرفوا الفضل من العدل واللطف من القهر والجمال من الجلال اخذهم فى الدنيا والآخرة بانواع البلاء والعذاب وهى تطهير فى حق المؤمن وعقوبة محضة فى حق الكافر لانه ليس من اهل التطهير اذ التطهير انما يتعلق بلوث المعاصى غير الكفر

عصمنا الله واياكم ممايوجب سخطه وعذابه وعقابه ﴿ ولويؤاخذالله الناس ﴾ جميعا ﴿ بما كسبوا ﴾ من المعاصى : وبالفارسية [واكرمؤاخذه كرد خداى تعالى مردمانرا بجزاى آنچه كسب ميكنند از شرك ومعصيت چنانكه مؤاخذه كرد ام ماضيه] ﴿ ماترك على ظهرها ﴾ الظهر بالفارسية [پشت] والكناية راجعة الى الارض وان لم يسبق ذكرها لكونها مفهومة من المقام ﴿ من دابة ﴾ من نسمة تدب عليها من بنى آدم لانهم المكلفون المجازون ويعضده مابعد الآية اومن غيرهم ايضا فان شؤم معاصى المكلفين يلحق الدواب فى الصحارى والطيور فى الهواء بالقحط ونحوه * ولذا يقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خصماؤه يوم القيامة وقد اهلك الله فى زمان نوح عليه السلام جميع الحيوانات الا ماكان منها فى السفينة وذلك بشؤم المشركين وسببهم * وقال بعض الائمة ليس معناه ان البهيمة تؤخذ بذنب ابن آدم ولكنها خلقت لابن آدم فلامعنى لابقائها بعد افناء من خلقت له ﴿ ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ﴾ وقت معين معلوم عندالله وهو يوم القيامة ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ [پس چون بيايد وقت هلاك ايشان] ﴿ فان الله كان بعباده بصيرا ﴾ فيجازيهم عند ذلك باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر

آنرا بلوامع رضا بنوازد * اينرا بلوامع غضب بكدازد
كس رابقضاى قدرتش كارى نيست * آنست صلاح خلق كوميسازد

* وفى الآية اشارة الى انه مامن انسان الا ويصدر منه مايستوجب المؤاخذة ولكن الله تعالى بفضله ورحمته يمهل ثم يؤاخذ من كان اهل المؤاخذة ويعفو عمن هو اهل العفو * ففى الآية بيان حلمه تعالى وارشاد للعباد الى الحلم فان الحلم حجاب الآفات وملح الاخلاق * وساد احنف بن قيس بعقله وحلمه حتى كان يتجرد لامره مائة الف سيف وكان امراء الامصار يلتجئون اليه فى المهمات وهو المضروب به المثل فى الحلم وقال له رجل دلنى على المروءة فقال عليك بالحلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال ألا ادلك على ادوى الداء قال بلى قال اكتساب الذم بلامنفعة * ومن بلاغات الزمخشرى « البأس والحلم حاتمى واحنفى: والدين والعلم حنيفى وحنفى » وفيه لف ونشر على الترتيب والبأس الشجاعة وفيها السخاوة اذلاتكون الشجاعة الابسخاوة النفس ولاتكون السخاوة الا بالشجاعة فان المال محبوب لايصدر انفاقه الا ممن غلب على نفسه . والجود منسوب الى حاتم بن عبدالله بن سعد الطائى. والحلم منسوب الى الاحنف المذكور . والدين منسوب الى ابراهيم بن الحنيف معلم ابى حنيفة رحمه الله . والعلم منسوب الى ابى حنيفة وفى هذا المعنى قيل

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة * حصاده ثم ابراهيم دواس
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه * محمد خابز والآكل الناس

ثم ان الحلم لابد وان يكون فى محله كما قيل

ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسود فاعله

وكذلك الاحسان فانه انما يحسن اذ وقع فى موقعه

هر آنكس كه بردزد رحمت كند * ببازوى خود كاروان ميزند

ثم ان البصير هو المدرك لكل موجود برؤيته * وخاصية هذا الاسم وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل نسأل الله سبحانه ان يفتح بصيرتنا الى جانب الملكوت ويأخذنا عن التعلق بعالم الناسوت ويحلم عنا باسمه الحليم ويختمنا بالخير ويجعلنا ممن اتى بقلب سليم

تمت سورة الملائكة فى اواخر شهر الله رجب من سنة عشر ومائة والف من هجرة من له اكمل الشرف

تفسير سورة يس ثلاث وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يس ﴾ اما مسرود على نمط التعديل فلا حظله من الاعراب او اسم للسورة وعليه الاكثر فمحله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه يس او النصب على انه مفعول لفعل مضمر اى اقرأ يس ويؤيد كونه اسم السورة قوله عليه السلام (ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان خلق آدم بالفى عام فاذا سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا وطوبى لاجواف تحمل هذا) [ودر خبرست كه چون دوستان حق در بهشت رسند از جناب جبروت ندا آيدكه از ديكران بسيار بشنيديد وقت آن آمدكه از ما بشنويد « فيسمعهم سورة الفاتحة وطه ويس » مصطفى عليه السلام كفت] (كأن الناس لم يسمعوا القرآن حين سمعوا الرحمن يتلوه عليهم) كما فى كشف الاسرار * وقال بعضهم ان الحروف المقطعة اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضى الله عنه كان يقول « يا كهيعص ياحمعسق » فيكون مقسما به مجرورا اومنصوبا باضمار حرف القسم وحذفه والمراد بحذفه ان لايكون اثره باقيا وباضماره ان يبقى اثره مع عدم ذكره ففى نحو الله لافعلن يجوز النصب بنزع الخافض واعمال فعل القسم المقدر ويجوز الجر ايضا باضمار حرف الجر اى اقسم بيس اى الله تعالى * وفى الارشاد لامساغ للنصب باضمار فعل القسم لان مابعده مقسم به وقد ابوا الجمع بين القسمين على شئ واحد قبل انقضاء الاول * وقال بعض الحكماء الالهية انها اسماء ملائكة هم اربعة عشر كما سبق بيانه فى طسم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول كثير منهم ان معنى ﴿ يس ﴾ ياانسان فى لغة طى على ان المراد به رسول الله عليه السلام ولعل اصله ياانيسين تصغير انسان للتكبير فان صيغة التصغير قد تكون لاظهار العطف والتعظيم ولاسيما ان المتكلم بصيغة التصغير هو الله تعالى وهو لايقول ولايفعل الا ماهو صواب وحكمة فتكون « يا » من يس حرف نداء و « سين » شطر انيسين فلما كثر النداء به فى ألسنتهم اقتصروا على شطره الثانى للتخفيف كما قالوا فى القسم من الله اصله ايمن الله [واين خطاب باصورت رد بشريت مصطفاست عليه السلام چنانكه جاى ديكر كفت ﴿ قل انما انا بشر مثلكم ﴾ ازانجاكه انسانيت وجذبيت آنست اومشاكل خلق است واين خطاب باانسان بروفق آنست وازآنجاكه